جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الخامس والعشرون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الخامس والعشرون | الثلاثاء 2014/04/01

www.facebook.com/alkataebjareda

هل ستُسقِط معركة الساحل النظام؟

صفحة 3

الافتتاحية

الثورة مستمرة.. حتى النصر ..

قبل ثلاث سنوات انطلقت ثورة الكرامة معلنة بداية نهاية حقبة الأسد سوداء، وقد تعرضت الثورة للكثير من النكسات التي رافقت الانتصارات العظيمة، ووصلت الثورة الآن إلى ما وصلت إليه بسبب عبث العابثين وتسلق المتسلقين، بالإضافة إلى أجندة المتآمرين التي أساءت لها وأوصلتها إلى الحال الذي باتت عليه من الشرذمة والضياع.

لم يفت الرؤساء والملوك والأمراء وأصحاب الفخامة والجلالة العرب في قمتهم التي عقدت في الكويت التأكيد على ضرورة الحل السياسي في سوريا، كما لم يفتهم الإشارة إلى تعاطفهم الشديد مع معاناة الشعب السوري، هذه الإسطوانة المشروخة التي لم يكفوا عن تكرارها منذ ثلاث سنوات، حتى باتت ممجوجة ومكروهة من الشعب السوري بأكمله.

وصلت الثورة السورية إلى مفترق طرق الآن، والتطورات الأخيرة تشير إلى دقة المرحلة التي تمر بها الثورة، فإغلاق سفارة النظام في واشنطن لن يكون أمراً عابراً، كما أن تغيير المسؤول الأمريكي عن الملف السوري (السفير السابق فورد) ليس بالأمر العابر على الإطلاق، وسيكون له انعكاسات كبيرة خلال الفترة القادمة من عمر الثورة السورية.

إن الشعور بالمسؤولية يقتضي علينا رفع سوية عملنا الثوري ومراجعة أنفسنا لوضع استراتيجية ناجحة تؤدي بنا إلى الطريق الأنسب لإسقاط النظام المجرم، فالعشوائية والتخبط والعمل الاعتباطي وردود الأفعال أمور عديمة الجدوى، والتنظيم بات الآن مطلوباً أكثر من أي وقت مضى. لابد من تنحية المتسلقين، وإعادة أمراء الحروب إلى الطريق الصحيح، أو تنحيتهم (ولو بالقوة)، كما أنه لابد من محاسبة العابثين الذين يشيطنون خصومهم بهدف التسلق والجلوس مكانهم.

سوريا أمانة في أعناقنا، ونحن نشطاء الثورة الأوائل وأبناء سوريا المخلصين لابد لنا من العمل بفعالية وعدم الاكتفاء بردود الأفعال، ولن ينقذ سوريا مما هي فيه إلا أبناءها المخلصين.

هيئة التحرير

لقاء العدد

الأديب السوري أ.خطيب بدلة

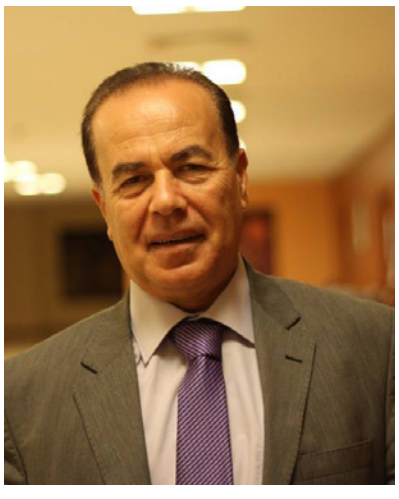

صفحة 6

الإسلام السياسي وأسلمة السياسة

صفحة 8

أصداء الثورة السورية على المنطقة والعالم

صفحة 10

سورية بين المطرقة والسندان (١٦)

بقلم: د.مصعب سليمان الجمل

بعد أن تم تكليف السيد أحمد طعمة الخضر بتشكيل الحكومة السورية المؤقتة في الرابع عشر من أيلول ٢٠١٣، اعتبر الائتلاف أن ذلك يعد إنجازاً كبيراً في تاريخ الثورة وتحقيق تطلعات الشعب السوري، لأن موضوع تشكيل حكومة أو تكليف رئيس حكومة وإضافة شخصيات لمناصب أو مناصب لشخصيات أهم من أي موضوع آخر، فالشعب الذي يباد في الداخل السوري ليس فقط بالكيماوي بل بوسائل الموت الأخرى، ومنها الذبح بالسكاكين، ليس له أولوية في برنامج عمل من نصبوا أنفسهم أوصياء على البلاد والعباد، وهم يجلسون في فنادقهم ولا ينظرون إلى الثورة إلا أنها بوابة الوصول إلى مجدهم الزائف، في حين أن دول العالم قاطبة لا يشغلها إلا موضوع الكيميائي الذي التف عليه نظام الأسد بقرار الانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية، وبذلك ذهبت تصريحات الرئيس الأمريكي وتأهب قواته في البحر المتوسط أدراج الرياح.

لقد بقي النظام السوري في مسيرة تجاوزاته، ليس على الشعب السوري فقط، بل على دول الجوار أيضاً، ففي السابع عشر من شهر أيلول دخلت مروحية سورية إلى الأجواء التركية في إقليم هاتاي، وكان الرد التركي إسقاط هذه المروحية، كما أن مسؤولي النظام استمروا في التبجح عبر وسائل الإعلام بأحاديثهم النارية التي تخلو من المضمون، فقد نقلت صحيفة الغارديان البريطانية عن نائب رئيس الوزراء الأسدي قدري جميل قوله: «لا القوات الحكومية ولا قوات المعارضة قادرة الآن على تحقيق نصر ناجز في الحرب الأهلية السورية»، غير أنه نفى ما نسبته إليه الغارديان بأن نظامه سيطلب وقفاً لإطلاق النار خلال مؤتمر جنيف٢.

في الثالث والعشرين من شهر أيلول أبدى الائتلاف استعداده لحضور مؤتمر جنيف٢، وفي الخامس والعشرين من شهر أيلول هيمن ملف سوريا على اليوم الأول من أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وبينما دعا الرئيس الأمريكي كلاً من روسيا وإيران إلى عدم التشبث ببقاء نظام بشار الأسد، وإلى صدور قرار حازم بشأن إزالة الأسلحة الكيميائية الأسدية معتبراً أن النظام الأسدي سيواجه عواقب في حال لم يلتزم بتعهداته، وأضاف أنه لا يؤمن بأن الحل العسكري سيحقق سلاماً دائماً، ولكن حان الوقت إلى أن يدرك النظام الأسدي وإيران أنه لا مجال للعودة لمرحلة ما قبل انطلاق الثورة، وقد دعا الرئيس التركي عبد الله غل إلى تعزيز الجهود الدولية لإنهاء الحرب الأهلية السورية، وأكد أن على المجتمع الدولي مسؤولية عدم التخلي عن الشعب السوري.

كما أن الرئيس الفرنسي طالب بمساءلة ومحاسبة كل من ارتكب جرائم حرب في سوريا، داعياً مجلس الأمن الدولي إلى إصدار قرار دولي ملزم بشأن تدمير ترسانة الأسد من الأسلحة الكيميائية، مطالباً باستخدام الفصل السابع في حال عدم الالتزام. ودعا بان كي مون إلى محاسبة مستخدم الأسلحة الكيميائية في الهجوم الذي وقع قرب دمشق.

في الثامن والعشرين من شهر أيلول أصدر مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم ٢١١٨، الذي أدان به بأشد العبارات استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، وخاصة الهجوم الذي وقع في الحادي والعشرين من شهر آب ٢٠١٣، وقد طلب مجلس الأمن من الأمين العام والمدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية التعاون بشكل وثيق لتطبيق قراري المجلس التنفيذي ومجلس الأمن منح التأييد لإعلان جنيف الصادرفي ٣٠\٦\٢٠١٢، والذي يحدد عدداً من الخطوات الرئيسية بدءاً من تشكيل هيئة حكم انتقالية تمارس الصلاحيات التنفيذية وإمكانية أن تضم تلك الهيئات أعضاء حكومة بشار الأسد والمعارضة ومجموعات أخرى، ودعا قرار مجلس الأمن الدولي إلى عقد مؤتمر دولي بشأن سوريا من أجل تنفيذ بيان جنيف في أقرب وقت ممكن.

كانت الجرائم الأسدية مستمرة في سوريا، حيث الطيران يقصف المدن والقرى، والحوامات تلقي البراميل المتفجرة، والمدفعية تحصد المدنيين وتدمر المنازل على رؤوس أصحابها، كما أن عمليات الجيش الحر في الدفاع عن الشعب المظلوم مستمرة، والحرب سجال بين تقدم وتراجع وبين أخذ ورد على مساحة الأرض السورية، ففي الثالث من تشرين الأول تعرضت بلدة مشتى حمود لسقوط عدد من القذائف المدفعية الأسدية جراء الاشتباكات داخل الأراضي السورية، وطال بعضها المنازل، ونتيجة القصف تم تسجيل حركة نزوح لسكان بلدة بني صخر الحدودية باتجاه أماكن أكثر أمناً.

كما أن خبراء نزع الأسلحة الكيماوية قد بدؤوا بوضع قائمة لأسلحة اترسانة الكيماوية الأسدية والتحقق من قائمة المواقع التي قدمتها دمشق وإجراء فحوص ميدانية، وهي المرحلة الأولى في مهمتهم قبل الانتقال إلى عملية التخلص من الترسانة الكيماوية.

لقد طغت على واجهة الحدث تصريحات منظمة حقوق الإنسان حول ما تقوم به الحكومة الأسدية من احتجاز الآلاف من المعتقلين السياسيين لفترات طويلة نتيجة نشاطهم السلمي، وعدم معرفة مصيرهم، حيث كانت منظمة حقوق الإنسان تناشد المجتمع الدولي لإيجاد حل لهذه المشكلة ولتلبية الاحتياجات الإنسانية وردع الانتهاكات ومطالبة مجلس الأمن بوصول وكالات الإغاثة المحايدة دون عوائق إلى كافة أرجاء سوريا، وإحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية وتبني عقوبات بحق المسؤولين عن القتل الجماعي، ليس بالأسلحة الكيماوية بل بالأسلحة التقليدية.

وعلى صعيد الحياة الإجتماعية في المجالات الأخرى فإن الأوضاع كانت تزداد سوءاً لانعدام الأمن والأمان، فقد غادر أغلب أساتذة الجامعات السورية جامعاتهم وتوجهوا إلى جامعات عربية، كما أن المظاهرات السلمية بقيت مستمرة لتعبر عن موقف الشعب السوري تجاه ما يحدث داخلياً وخارجياً، أما بشار الأسد قد استمر في خطاه العدوانية وفي إجراء مقابلات إعلامية، ففي الخامس من تشرين الأول أجرى مقابلة مع قناة خلق وصحيفة يورت التركيتين، متهماً رئيس وزراء تركيا بالتورط في الدماء السورية، محملاً إياه مسؤولية ما يجري في سوريا من قتل وتدمير، مهدداً تركيا بأن النار ستمتد إليها، وأنها ستدفع الثمن غالياً.

في هذا الوقت كانت تركيا قد بدأت بإنشاء جدار عازل على حدودها مع سوريا لمنع عمليات التهريب والمحافظة على أمن الحدود ومنع مرور السوريين من المناطق المزروعة بالألغام بين البلدين الجارين، مع السماح لهم بعبور الحدود من الأماكن الآمنة، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة المصرية تجبر السوريين على مغادرة الأراضي المصرية بعد اعتقالهم كما جاء في إعلان منظمة العفو الدولية، في الوقت الذي كان بشار يتمادى في إجرامه ويطلق التصريحات في مقابلاته الإعلامية كما حدث في لقائه مع مجلة ديرشبيغل.

أما المبعوث العربي الأممي الأخضر الإيراهيمي فإنه أكد أن مؤتمر جنيف٢ قد لا ينعقد في منتصف شهر تشرين الثاني، وأنه سيؤجل، بينما كانت المظاهرات تعم مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين ضد الحصار المفروض عليهم، والأمم المتحدة تعلن عن توقعاتها بنزوح أربعة ملايين سوري آخر عام ٢٠١٤، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الأمم المتحدة لا تفكر بإنهاء المأساة السورية وتعطيها خطوطاً طويلة الأمد رغم كل الحالات الإنسانية ورغم الأمراض التي كانت تنتاب اللاجئين السوريين في معتقلهم في مخيم الزعتري.

لقد كانت المساعدات الأمريكية غير القتالية في هذا التاريخ تصل إلى سوريا، بينما تستمر المعارك والقتال في كافة المناطق، والطائرات الغاشمة تنفذ غاراتها وتدمر البيوت فوق رؤوس ساكنيها، كما أن هذه الغارات كانت تستهدف حتى سيارات الإسعاف داخل الأراضي اللبنانية كما حدث في عرسال، والحديث عن مؤتمر جنيف٢ مستمر ويطلقه وزراء الخارجية الأوربيون، وقد تناسى الجميع الجسر الجوي الإيراني لنقل مئات الأطنان من المواد الكيماوية والبيولوجية المصنعة والجاهزة للاستخدام مع المواد الخام قيد التصنيع التي كان يتم نقلها إلى شمال إيران وحول طهران، علماً أن هناك تقارير استخباراتية ألمانية تؤكد ذلك.

وتعود إلى الواجهة محاولات النظام لاختراق الأجواء التركية وتصدي الجيش التركي لذلك، لا سيما أن هذه الطائرات الأسدية كانت تقصف حتى المناطق الحدودية مع تركيا.

إن نظام بشار الأسد لا تجدي معه التصريحات والفضائح الإعلامية والتنديدات التي كان يطلقها بعض القادة والوزراء العرب، وليس من جدوى من دعوة أمين الجامعة العربية نبيل العربي إلى وقف إطلاق النار في سوريا خلال عيد الأضحى المبارك، وليس هناك ما يهز الضمير العالمي جراء جرائم النظام وجراء من غرق وهو يعبر على متن مراكب بسيطة إلى الشواطئ الأوربية.

لقد كانت الأنظار متجهة إلى مؤتمر جنيف٢، وليس إلى ما يجري على الأرض، وكانت الآراء متباينة بين مؤيد ومعارض، وكانت البيانات تتواتر بين الفصائل الثورية العاملة على الأرض وبين التشكيلات التي تدعي أن لها الوصاية على الشعب السوري. وقد دعا وزير الخارجية الأمريكي جون كيري للإسراع في تحديد موعد للمؤتمر، في حين شكك بشار الأسد في إمكانية انعقاده، في الوقت الذي كانت فيه مدينة المعضمية وجنوب دمشق تتعرض لحملة شرسة تتجلى فيها الإبادة الجماعية بأجلى صورها، وهذا ما دعا إلى تسمية يوم الجمعة ١٨ تشرين الأول (أنقذوا المعضمية وريف دمشق).

وتعود إلى الواجهة مسألة المعونات الإنسانية التي تأتي بأرقام كبيرة، ولكنها لا تصل إلى مستحقيها، فقد أعلن الاتحاد الأوربيعن تقديم ٧٠ مليون يورو إضافية لمساعدة السوريين الذين لجؤوا إلى لبنان، ولكن هل وصلت لمستحقيها ؟؟

لقد كانت استطلاعات الرأي لإيبسوس تؤكد أن ٧٣٪ في ١٥ دولة يحملون حكومة النظام

مسؤولية النزاع في سوريا، وأعلنت فرنسا دعمها للعملية السياسية وعقد مؤتمر جنيف٢، وهو حديث بدا لا طائل منه سوى التصريح من أجل التصريح، فاللعبة هي عملية سبق صحفي ليس أكثر.

عادت إلى الواجهة مسألة المختطفين اللبنانيين من قبل لواء عاصفة الشمال في سوريا، حيث تم تبادل أسرى ووصل المختطفون إلى لبنان مقابل طيارين تركيين تم الإفراج عنهما بعد احتجازهما في لبنان منذ التاسع من الشهر ذاته مع مائة سجينة سورية في سجون النظام الأسدي، في الوقت الذي كانت تستمر رحلة الهجرة البحرية على متن زوارق محملة بأكثر من طاقتها، فلقد تم إنقاذ ٢٥٤ مهاجراً سورياً ومصرياً قبالة سواحل صقلية بعد رحلة مرهقة قادمة من مصر، التي ما عاد للسوريين فيها من مكان.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن الأوضاع في سوريا باتت متدهورة، فقد ارتفعت أسعار الأغذية والمواصلات بشكل لا يتحمله من بقي فيها، وقد حذرت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) من احتمال حدوث مجاعة في سوريا الشتاء المقبل، وللمرة الأولى في تاريخها، إذ يعيش حوالي ٨ ملايين سوري تحت خط الفقر، وتضرر ٤٠٪ من الأصول الإنتاجية بشكل كلي أو جزئي، ولا أحد يرى هذه النتائج، بل ما يهم هو مؤتمر جنيف٢!! وقد دعا وزراء الخارجية الأوربيون المجتمعون في لوكسمبورغ المعارضة السورية إلى المشاركة في هذا المؤتمر، والغريب بالذكر الإصرار على استخدام كلمة معارضة، لأنها تفرغ الثورة من معناها وتعطي النظام صفة الشرعية.

أما نظام بشار الأسد فإنه بقي يؤكد عدم وجود موعد لمؤتمر جنيف٢، وأنه لا يوجد عوامل تساعد على انعقاده الآن لأنه يشكك بالقوى المشاركة فيه حسب زعمه، وقد أعلنت مجموعة أصدقاء سوريا في البيان الختامي للاجتماع الذي عقده في ٢٢ تشرين الأول في لندن التوافق على أن بشار الأسد ومساعديه القريبين الذين تلطخت أيديهم بالدماء لن يكون لهم أي دور في سوريا، وينبغي المحاسبة على أفعال إجرامية ارتكبت خلال هذا النزاع، وقد أكد وزير الخارجية البريطاني وليم هيغ أن هذا الأمر حظي بموافقة شاملة.

وتعود المعارك للواجهة، لا سيما في محيط مطار دمشق الدولي، وقد قصف جيش النظام أنابيب الغاز ومحطة تشرين الحرارية في محيط المطار، مما أدى لانفجارات وحرائق ضخمة، وأدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن مناطق سورية بشكل كامل ولمدة أيام متواصلة.

وجاءت جمعة ٢٥ تشرين الأول لتؤكد أن حل الأزمة السورية في لاهاي لا في جنيف، كما جاء عنوان تلك الجمعة، وقد أكد فيلتمان أن جنيف٢ هو مؤتمر للمساعد في تأسيس هيئة حكم انتقالية، وتصريح فيلتمان مضاف إلى جملة التصريحات التي يطلقها عرابو السياسة الدولية، وقد كان للقوى والفصائل الثورية في الداخل بيانهم الذي يسقطون فيه مؤتمر جنيف٢، فلقد جاء فيه: «نحن الفصائل الموقعة أدناه نعلن أن مؤتمر جنيف٢ لم يكن ولن يكون خيار شعبنا ومطلب ثورتنا، بل نعتبره حلقة في سلسلة مؤامرات الالتفاف على ثورة الشعب في سوريا وإجهاضها، ونؤكد ان أي حل لا ينهي وجود نظام الأسد بكل أركانه ومرتكزاته العسكرية ومنظومته الأمنية ولا يقضي بمحاسبة كل من اشترك في ممارسة إرهاب الدولة حل مرفوض جملة وتفصيلاً، ونعتبر حضور مؤتمر جنيف٢ والتفاوض مع النظام بخلاف ما سبق متاجرة بدماء شهدائنا وخيانة تستوجب المثول أمام محاكمنا».

يتبع في العدد القادم..

هل ستسقط معركة الساحل النظام

بقلم: بشار إدلبي

يعكس إعادة فتح جبهة الساحل مدى النقمة الشعبية على كل من الائتلاف والفصائل المقاتلة بعد سقوط يبرود، فلم يجد مَن أوقفها سابقاً بُدّاً من إعادة فتحها مجدّداً، ربّما لتكون إبرة مورفين جديدة للسوريين تكسبهم بعض الشهور يمنّونهم خلالها قليلاً دون أن يتجاهلوا تذكيرهم أن الأمور بحاجة إلى الكثير والكثير من الوقت قبل أن يأتي يوم المصارحة المفجع، حيث يضعون الجميع أمام الواقع المؤلم، ففي النهاية لا طاقة للكلاشينكوف بالدبابات والطائرات، قبل أن يأتي دور الإبرة المخدرة الجديدة ويظلّ الجميع يدورون في جحيم حلقة الصراع المفرغة، ولكن ما مستقبل العمليات العسكرية في جبهة الساحل على ضوء ما جرى ويجري في السنوات الثلاث الأخيرة؟

قد يجلب النظام قطعان المرتزقة ويشن حملة، على غرار ما جرى في يبرود، ويستعيد ما فقده بعد أن يحوّل كل شيء إلى ركام، أو قد يتوقف الثوار عند حدّ معين (وهذا المرجح) وتصبح معركة الساحل جبهة قتال دائم مثل باقي الجبهات في المناطق الأخرى لتبقى الحرب سجالاً بين كرّ وفرّ وتدمير يطال كل شيء، وربّما نشهد في هذه الأثناء جولة جديدة من مفاوضات جنيف - على اعتبار أنّ ميزان القوى بسبب هذه المعركة سيختل قليلاً لمصلحة الثوار – يُحدّد موعدها قبل عدة أشهر، ثم تجري على جولات تستهلك شهوراً أخرى قبل أن يُعلن عن فشلها وتأجيلها إلى أجلٍ غير مسمى، لتظلّ الأزمة السورية تُراوح في مكانها على أشلاء الأبرياء، مهما كانت بسالة الثوار وحماستهم، سيصطدمون بحاجتهم إلى سلاح يوازي ما لدى النظام ويقدر على مواجهته، وطالما بقي السلاح النوعي في ذمة الشيطان سيبقى الحل - والذي يتطلب شهوراً عديدة بعد وصول ذلك السلاح - في ذمة المجهول.

ذكر موقع زمان الوصل الإخباري أنّ الائتلاف يستعدّ لمنح السوريين جوازات سفر معترف فيها عالمياً بعد حوالي الشهرين، يحمل هذا الخبر في طياته اعترافاً دولياً خجولاً بتمثيل الائتلاف للشعب السوري، وربّما سيمنحونه مقرات السفارات والقنصليات السورية في دول العالم، ولكنه أيضاً يجلي الغبار عن أمرٍ يراه السوريون أمامهم، لكنهم ما فتئوا يرفضون تصديقه، نعم حل الأزمة السورية لا يزال بعيداً وبعيداً جداً، لذلك يجب على الجميع، وأقصد هنا الشعب المُعذّب، أن يُعيدوا حساباتهم ويُحضّروا أنفسهم لسنوات عديدة سيقضونها في أتون هذا الجحيم الذي يقاسونه، لا بل يجب أن يتوقعوا الأسوأ، أمّا بعض أمراء الحرب ولصوص المساعدات أو أقرانهم من السياسيين المعارضين فالأمر يُمثّل غاية عند بعضهم ورغبات دفينة عند بعضهم الآخر يدفع تحقّقها إلى سعادة آثمة لا زالت تُكحّل عيونهم وتبثّ السكينة في نفوسهم المريضة. الفقراء، وهم غالبية السوريين، كانوا مسحوقين قبل الثورة وما برحوا ينزفون ويُدمّر بقايا ما امتلكوا من رفاة ويجوعون ويتشردون وهم يحلمون بالعودة إلى الركام الذي ينتظرهم متى سقط النظام، أمّا المستفيد الأكبر من كل ما يجري فهم حفنة كان أغلبهم يقبع في بعض زوايا دوائر النظام الفاسدة قبل الثورة، ثم ضربوا بسيفها بعد أشهر من انطلاقها بعد إعادة حساباتهم، وسيقطفون ثمارها متى نضجت.

تُترك إيران لتعربد في المنطقة، وسورية تحديداً، في حين لا يملك أصدقاء الشعب السوري والند المفترض لإيران إلا الكلام والتصريح الإعلامي فقط، فهل كلّ هذا من قبيل الصدفة؟

قد لا يكون هنالك اتصال مباشر بين إيران وإسرائيل، ولكن ما يجري في سورية يخدم مصالحهما معاً.

يتحدث الكثيرون عن مراكز القوة في المنطقة والمتمثلة في تركيا وإيران وإسرائيل، أمّا مَن تبقى فهو مُرغم على الدوران في فلك إحداها، ولكن ما هي المعايير التي تقيس حجم القوى الإقليمية أو حتى العالمية؟

السعودية والإمارات تحتلان المرتبة الخامسة بين قائمة مستوردي السلاح في العالم، قطر ستشتري هذا العام أسلحة بثلاثة وعشرين مليار دولار، فأين إيران وتركيا وحتى إسرائيل من هذه الأرقام؟

تنتج السعودية عشر ملايين برميل نفط يومياً وتستعدّ لارتقاء مرتبة متقدمة بين مصدري الغاز في العالم بعد البدء في إنتاج الغاز الصخري فيها خلال بضعة أعوام، وكذلك قطر هي الدولة الثانية في إنتاج الغاز المسال في العالم، هذا بالإضافة إلى ما تنتجه بقية دول الخليج من نفط وغاز، ألا يُشكّل كل هذا بمقاييس المنطق قوة عالمية وليس إقليمية فقط؟

ولكن لا يوجد منطق في ظلّ تحكّم قوى الإمبريالية في مقدرات الشعوب وأقواتها، تخلّت الدول الاستعمارية عن الاحتلال المباشر باهظ التكاليف لدول العالم الثالث وتركتها تحت رحمة دكتاتوريات أنشأتها قوى استخباراتهم الناعمة فكانت وفية لأسيادها لأبعد الحدود، ولعبت أدواراً أكثر قبحاً وفظاعةً من المستعمرين أنفسهم، في منطقتنا لا أحد يلعب إلا الدور المرسوم له من قبل الغرب، فيُسمح لإيران ببسط نفوذها على سورية والعراق ولبنان وأجزاء من اليمن، لتهرع دول الخليج إلى الارتماء في أحضان الأمريكيين، فتجدّد عهود الخنوع وتشتري الأسلحة بعشرات المليارات سنوياً، فهل وجود النظام الإيراني يهدد المصالح الغربية أم هو من أشد مَن يخدمها؟

إذا كانت دول المنطقة مع كل ما لديها من مقدرات استراتيجية لا تملك من أمرها شيئاً، فهل يستطيع الشعب والثوار السوريين أن يخرجوا عن هذه القاعدة، خاصة وأنّهم مرهونين باحتياجاتهم لكل شيء إلى مَنْ يُطلق عليهم الداعمين، أصبح الشعب السوري ضحية للجميع وحتى الجيش اللبناني الباسل ! لا تظهر بطولاته إلا على النازحين السوريين في عرسال.

هل سقط النظام عندما كان الثوار يسيطرون على يبرود والقصير؟ وهل انتهت الثورة السورية عندما أعاد النظام احتلال تلك المدينتين؟ ولعل معركة الساحل لن تخرج عن هذه القاعدة، فقد عشنا التركيز الإعلامي خلال معركة يبرود وفاقه بكثير ما رُوّج له إبان العمليات العسكرية في القصير قبل أحد عشر شهراً، فقد صوروا أنّ سقوطها يعني نهاية الثورة والنصر المبين للنظام، ولكن كانت النهاية غير ذلك، وبقيت الأمور على ما هي عليه، سيُعطى للثوار كمية من السلاح للتقدم إلى حدّ معين على جبهة الساحل ثم يتوقف كل شيء ويتحول الجهد الحربي هناك إلى كرّ وفرّ طالما أراد الغرب بقاء النظام، أمّا نهاية هذه المعاناة فيجب أن تُسأل إسرائيل عن موعدها.

معركة الساحل تعود إلى الواجهة من جديد
وتقدم كبير للثوار على جبهات حلب

جريدة الكتائب

كانت الأسابيع الماضية حافلة بالكثير من الأحداث العسكرية، فبعد سقوط يبرود تمكن الثوار من تحقيق تقدم كبير في حلب، كما أن فتح معركة في جبهة الساحل أربك جيش النظام وشبيحته، وأعاد ترتيب الأوراق من جديد. ومن ناحية أخرى اعتدى طيران العدو الإسرائيلي على الأراضي السورية مجدداً دون أن يقوم جيش النظام بالرد على الاعتداء واحتفظ كعادته بحق الرد!

دمشق: في دمشق نجح الجيش الحر بالسيطرة على قسم الشرطة في حي جوبر بعد اشتباكات عنيفة دارت بمحيط القسم، كما دارات اشتباكات عنيفة في الأبنية المحيطة ببرج ٨ أذار وسط العاصمة. كما استهداف الجيش الحر تجمعات قوات النظام على طريق المتحلق الجنوبي من جهة الغوطة الشرقية تزامنا مع اشتباكات في المنطقة. وقصفت قوات النظام بالصواريخ مخيم اليرموك، وتعرض المخيم لقصف مدفعي عنيف بالمدفعية الثقيلة والهاون، كما شن الطيران الحربي غارة جوية على حي جوبر.
وفي ريف دمشق نجحت قوات النظام باستعادة مدينة يبرود بعد معارك عنيفة استمرت أكثر من ٤٠ يوماً، ولا تزال المعارك مشتعلة في القلمون حيث يتواجد الجيش الحر في عدة مدن وبلدات أبرزها رنكوس (جنوب يبرود) والفليطة ورأس المعرة.
وقصف الجيش الحر مقار لقوات النظام في مدينة عدرا العمالية بريف دمشق، ووقعت اشتباكات عنيفة في بلدة المليحة وبساتين داريا، كما خرقت قوات النظام الهدنة التي تم التوصل إليها مؤخراً في معضمية الشام عندما قصفت البلدة بالمدافع، وتعرض أيضاً كل من زملكا ودوما والمليحة لقصف مدفعي عنيف.
كما قامت المروحيات بإلقاء البراميل المتفجرة على مدينة الزبداني.
وشنت طائرات مقاتلة غارات جوية على قدسيا استهدفت محيط مسجد المحمدي وسط المدينة.
وكانت مدينة قدسيا قد وقعت منذ أشهر هدنة مع قوات النظام، اتفق بموجبها الطرفان على وقف الأعمال العسكرية في المدينة التي يقطنها مئات الآلاف بين ساكنين أصليين ونازحين من مناطق الصراع المجاورة.

حلب: وفي حلب أعلنت كتائب من الجيش الحر السيطرة على جبل شويحنة بريف حلب الشمالي بعد اشتباكات عنيفة مع جيش النظام، ويعتبر موقع جبل شويحنة استراتيجياً حيث إنه إحدى النقاط التي كان يستهدف منها جيش النظام القرى والبلدات المحيطة به في ريف حلب الشمالي.
وذكر ناشطون أن الطيران المروحي ألقى براميل متفجرة على محيط سجن حلب المركزي وعلى المنطقة الصناعية بحلب وعلى بلدة معرة الأرتيق وضهرة شويحنة في ريف حلب بالتزامن مع اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات الأسد تدور في المنطقة منذ البارحة، كما استهدفت البراميل المتفجرة للطيران الحربي حي مساكن هنانو ودوار بعدين وكرم البيك والإنذارات والصاخور والهلك وبستان الباشا والشيخ خضر وكرم حومد والجزماتي ومخيم حندرات، إضافة إلى مدن وبلدات عَنَدَان وكَفَرحمرة وحريتان والزربة في ريف حلب.
وتشهد حلب منذ أسابيع قتالاً على جبهات عدة بينها جبهة الشيخ نجار التي تحاول القوات النظامية الاستيلاء عليها للسيطرة على المنطقة الصناعية شمال المدينة، وبالتالي تطويق الأحياء الشرقية والجنوبية، كما دارت اشتباكات على أطراف حي الشيخ مقصود..

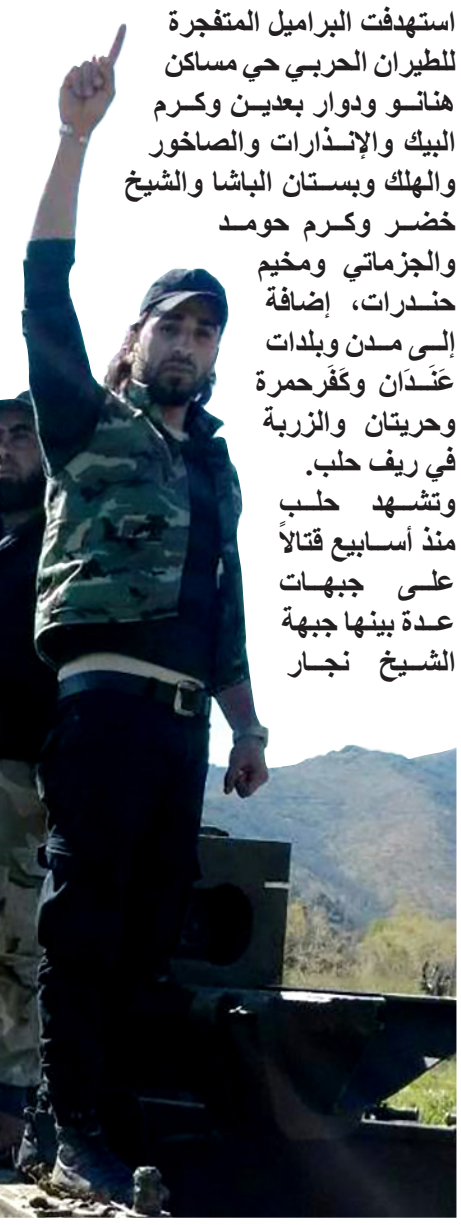

وسيطر الثوار على مبنى القصر العدلي في حلب القديمة بعد اشتباك مع قوات النظام هناك لساعات عدة، وسيطروا أيضاً على مبنى قيادة الشرطة وسط المدينة. كما سيطر الثوار على مبنى الاتصالات «سيرياتل» ومنطقة الخزان الأحمر وأربع نقاط أخرى في جبهة عزيزة شرق مدينة حلب بعد اشتباكات عنيفة.
ودمر الثوار دبابة لقوات النظام أمام قلعة حلب، في حين دارت اشتباكات عنيفة في منطقة الليرمون وفي محيط المخابرات الجوية.
وشن الطيران غارات متفرقة على أحياء سيف الدولة والسكري والكاستيلو وطريق الباب، ومنطقتي الليرمون والشيخ نجار.

درعا: وفي درعا تواصل كتائب الثوار إحكام سيطرتها على محيط حاجز صوامع الغلال وحاجز قصاد بعد سيطرتها على سجن درعا المركزي. ويعتبر هذا المربع من أكبر معاقل قوات النظام وآخرها في المنطقة التي تقع إلى الشرق من مدينة درعا. وتشهد محافظة درعا قتالاً على محاور عدة، وتدور مواجهات في الشيخ مسكين ونوى وبصرى الشام وأحياء بدرعا.

وقصفت قوات النظام بالمدفعية معظم المناطق المحررة في ريف محافظة القنيطرة تزامنا مع اشتباكات على محاور أخرى في ريف المحافظة. ويواصل الثوار حصارهم لقرى منطقة التلال الحمر آخر معاقل قوات النظام في ريف القنيطرة الجنوبي.

حمص: وفي حمص دارت اشتباكات عنيفة بين الجيش ا لحر وقوات النظام في مدينة تلبيسة بريف المحافظة، فيما سقط قتلى وجرحى إثر قصف قوات النظام بالهاون مدينة الرستن والحولة. فيما شن الطيران الحربي غارات على مدينة تلبيسة وأحياء مدينة الرستن. وسيطرت قوات النظام على بلدة قلعة الحصن بعد انسحاب الثوار من البلدة بعد اشتباكات عنيفة استمرت أكثر من شهر. وقلعة الحصن آخر معقل للجيش الحر في ريف حمص الغربي.
وقتل وأصيب مدنيون في قصف مدفعي لحي الوعر المحاصر بحمص، كما تعرضت أحياء حمص القديمة المحاصرة لقصف عنيف بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة.

اللاذقية: وفي اللاذقية شهد ريف المحافظة معارك ضارية بين قوات النظام وكتائب الثوار في أعقاب سيطرة الثوار على معبر كسب الحدودي مع تركيا. وسيطر الجيش الحرعلى معبر كسب ومنطقة نبع المر بريف اللاذقية، وقتلَ وأسر عددا من قوات النظام. ويعد معبر كسب آخر معبر بين تركيا وسوريا كانت قوات النظام تسيطر عليه، كما سيطر الثوار على المرصد العسكري ٤٥ في كسب. ودخلت كتائب الثوار إلى قرية السمرا المتاخمة لكسب بريف اللاذقية وسيطرت على المعبر البحري فيها، ليكون بذلك أول منفذ بحري يسيطر عليه الثوار منذ اندلاع الثورة، كما تمت السيطرة على أجزاء من قرية قسطل معاف في جبل التركمان.

وقام الطيران الحربي بقصف منطقة مصيف سلمى بالبراميل المتفجرة، كما قصفت قوات النظام قريتي غمام والزوبك. واندلعت اشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام ببرج حليبية في جبل التركمان بريف اللاذقية.

دير الزور: وفي دير الزور قصفت قوات النظام بالمدفعية حيي الصناعة والجبيلة، في حين استمرت الاشتباكات العنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام على أطراف مطار دير الزور العسكري.

حماه: وفي حماه تمكن الثوار من السيطرة على حاجزي السمان وجب أبو معروف العسكريين في حماة بعد قتل عدد من الجنود وتدمير العديد من الآليات العسكرية. كما استهدف المقاتلون بالصواريخ نقطة عسكرية تابعة لقوات النظام في مدينة مورك بريف حماة ما أسفر عن تدمير دبابة ومقتل طاقمها.
وقصف قوات النظام بالبراميل المتفجرة مدينتي اللطامنة وكفرزيتا بريف حماة، كما قصف الطيران الحربي بالصواريخ الفراغية مدينة كفرزيتا.

إدلب: وفي إدلب شهدت عدة مناطق في ريف إدلب اشتباكات عنيفة بين قوات الجيش الحر وعناصر النظام، وتركزت الاشتباكات في بلدتي خان شيخون والفوعة تمكن خلالها الجيش الحر من قصف حواجز الغدير والمعرزافي والفوعة العسكرية ما ألحق أضراراً مادية كبيرة في صفوف قوات النظام. وواصل الثوار تقدمهم وسيطروا على أكثر من ١٥ حاجزاً إلى شمال بلدة خان شيخون بريف إدلب. وألقى الطيران المروحي براميل متفجرة على مدينة خان شيخون بريف إدلب.
وفي سياق آخر شن طيران العدو الإسرائيلي أربع غارات على أهداف تابعة لجيش النظام في منطقة الجولان، استهدفت مواقع تدريب ومقراً للقيادة العسكرية وبطاريات مدفعية تابعة للواء ٩٠ في مدينة القنيطرة. ولم يتجرأ جيش النظام على الرد على الغارات الغاشمة واحتفظ بحق الرد كما جرت العادة!

إيران وسوريا تطغيان على مباحثات أوباما بالسعودية

ذكر مسؤول أميركي أن الملك السعودي والرئيس الأمريكي بحثا الملفين السوري والإيراني أكثر من أي مواضيع أخرى خلال اللقاء الذي جمعهما في الرياض في إطار زيارة أوباما إلى السعودية. وأشار المسؤول إلى أن البلدين يعملان معا «على نحو جيد جدا» لتحقيق الانتقال السياسي ودعم جماعات المعارضة المعتدلة. وقالت صحيفة واشنطن بوست الأميركية إن الولايات المتحدة مستعدة لزيادة المساعدات السرية للمعارضة السورية في إطار خطة جديدة تشمل تدريب المخابرات المركزية الأميركية مقاتلين من المعارضة السورية، وأوضحت الصحيفة أن واشنطن تدرس تزويد المقاتلين بقاذفات صواريخ مضادة للطائرات. غير أن بن رودس -نائب مستشار الأمن القومي الأميركي- عبر عن تخوف لدى الولايات المتحدة بشأن تزويد المعارضين بمثل هذه الأسلحة، وقال للصحفيين على متن طائرة الرئاسة «أوضحنا أن أنواعا معينة من السلاح من بينها قاذفات الصواريخ المضادة للطائرات يمكن أن تشكل خطر الانتشار إذا أدخلت إلى سوريا».

اتهام دمشق بسلسلة من جرائم الإبادة الجماعية

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إن النظام أضاف خلال العام المنصرم منهجية جديدة تقوم على إخضاع الناس عبر فرض ظروف معيشية قاهرة في المناطق الخارجة عن سيطرته، داعية الأمم المتحدة إلى إدراج تلك الممارسات على لائحة جرائم الإبادة الجماعية. ووفق الشبكة الحقوقية فإن تلك المنهجية تقوم أيضاً على استهداف الفارين منهم بشكل جماعي بقصد تهجيرهم، وإخلاء مناطقهم وإحداث تغييرات ديموغرافية يتعذر معها عودتهم إليها. وأوضحت أن هذه المنهجية مورست في جميع المناطق التي أخضعها النظام لسياسات التجويع والحصار والتهجير، مثل الغوطة الشرقية والريف الغربي لحمص. وأضافت الشبكة أن النظام -في سبيل تطبيق تلك المنهجية- استخدم الطائرات وجميع أنواع الذخائر بما في ذلك المحرمة دولياً لتدمير البنية التحتية كلياً من مشافٍ ونقاطٍ طبية ومخابز ومستودعات أغذية وصوامع ومدارس وجوامع وساحات عامة كان يتجمع فيها الناس، فضلاً عن المؤسسات الحكومية والمراكز الخدمية والمشافي الميدانية. ودعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان الدول الأطراف في معاهدة منع جريمة الإبادة الجماعية -كلا على حدة- إلى اتخاذ التدابير اللازمة لضمان عدم إفلات الجناة من العقاب. وطالبت من وصفتهم بأصدقاء سوريا بإعلان تشكيل المحكمة الجزائية الخاصة بسوريا عن طريق قرار من جامعة الدول العربية. ووفق الشبكة الحقوقية، فإن على المجموعة العربية بالجمعية العامة للأمم المتحدة الدعوة إلى إنشاء هيئة استثنائية تكون مهمتها إنشاء المحكمة الجزائية.

الإبراهيمي يتهم دمشق بعرقلة استئناف المفاوضات

اتهم المبعوث العربي والأممي في سوريا الأخضر الإبراهيمي النظام السوري باللجوء إلى ما سماها مناورات تسويفية لتأخير استئناف المفاوضات مع المعارضة، في حين دعت باريس دمشق إلى استئناف المفاوضات مع المعارضة والتخلي عن تنظيم الانتخابات الرئاسية خارج إطار أي مرحلة انتقالية. ووفق مصادر دبلوماسية، فإن الإبراهيمي أطلع الأعضاء الـ١٥ في مجلس الأمن الدولي خلال جلسة مغلقة على نتائج مهمته، وقال إن الحكومة السورية «أكدت رغبتها في بحث كل المشاكل لكنها أعطت الانطباع الواضح بأنها تقوم بمناورات تسويفية». وأوضحت المصادر أن الإبراهيمي أبلغ المجلس أن المعارضة وافقت خلال مؤتمر جنيف٢ على أسس بيان جنيف١، وخصوصاً بحث ملفي الإرهاب وتشكيل هيئة حكم انتقالي بالتوازي، لكن الحكومة السورية أصرت على الانتهاء من مناقشة ملف الإرهاب قبل البحث في الحكومة الانتقالية، مشيرة إلى أن الإبراهيمي طالب الطرفين المتفاوضين بالرجوع إلى قيادتيهما، وقال إنهما بحاجة إلى أن يكونا أكثر استعدادا في الجولة الجديدة من المفاوضات. في سياق متصل أرسل رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أحمد الجربا بيانا إلى رئيس مجلس الأمن أكد فيها أن هدف الائتلاف خلال مؤتمر جنيف كان واضحاً وثابتاً، «إذ أراد الائتلاف إنهاء الصراع في سوريا بمناقشة بيان جنيف والمصادقة على التنفيذ الكامل له، وهو هدف صادق عليه الأمين العام للأمم المتحدة والممثل الخاص المشترك لسوريا الأخضر الإبراهيمي ومجلس الأمن».

واشنطن توقف عمل سفارة سوريا وقنصليتيه

قررت الولايات المتحدة الأميركية وقف عمل السفارة السورية بواشنطن وقنصليتيها في ميتشيغان وتكساس، في حين تحدث لجنة تابعة للأمم المتحدة عن إدراج عدد من الأسماء في قوائم المتهمين بارتكاب جرائم حرب في سوريا. وقال المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا دانييل روبنشتاين إن بشار الأسد رفض التنحي عن منصبه، وهو متهم بارتكاب جرائم ضد الشعب السوري، وأوضح روبنشتاين -الذي أعلنت واشنطن تعيينه - في بيان أنه «من غير المقبول لأفراد عينهم ذلك النظام القيام بعمليات دبلوماسية أو قنصلية في الولايات المتحدة». وأوضح المبعوث أن الموقف الجديد يأتي رداً على القرار الذي اتخذه النظام السوري بوقف عملياته القنصلية بالولايات المتحدة الأميركية، علما أن السفارة الأميركية مغلقة منذ فبراير/ شباط ٢٠١٢. وقال إنه «رغم الخلافات بين الحكومات فإن الولايات المتحدة تواصل إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة السورية كتعبير عن روابطنا الطويلة مع الشعب السوري، وهي الروابط التي ستستمر لفترة طويلة بعد خروج بشار الأسد من السلطة». وتعمل السفارة السورية في العاصمة الأميركية منذ فترة من دون سفير، وبمستوى منخفض من الموظفين الذي يقدمون خدمات قنصلية محدودة، ولم يتطرق البيان إلى مسألة البعثة السورية في الأمم المتحدة ومقرها بنيويورك.

قتلى النظام وحزب الله منذ بداية الثورة

أوضح الناطق باسم مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بسام الأحمد أن أعداد القتلى الموثّقين من حزب الله منذ بداية الثورة بلغ ١١٠ قتلى سقطوا خلال المعارك في سوريا، ويؤكد أن الأرقام التقريبية للأعداد الفعلية لقتلى الحزب قد فاقت ألف قتيل. ويرجع الأحمد سبب تفاوت الأعداد الموثقة والأعداد التقريبية إلى أن الحزب اتبع هو الآخر سياسة التعتيم عن عدد قتلاه لحسابات كثيرة. وأضاف الأحمد «كان حزب الله يعتمد في البداية على ذكر بعض القادة فقط ممن قتلوا في المعارك بسوريا، وكان لا يذكر تفاصيل عن مقتلهم سوى أنهم قتلوا أثناء تأديتهم الواجب الجهادي، ومع تزايد عدد قتلاه وعدم استطاعته التعتيم عن الأمر أكثر من ذلك بدأ بالإعلان عن ضحاياه بشكل طفيف مقارنة بالأعداد الحقيقية التي تسقط بشكل يومي خصوصاً أنه في تلك المرحلة كان مشاركاً في معركة القصير». وعن الأسباب التي تمنع حزب الله من الإعلان عن عدد قتلاه الحقيقي يقول الأحمد «قبل إعلان الحزب عن مشاركته في الحرب السورية كانت السياسة المتبعة آنذاك في لبنان تجاه الملف السوري هي النأي بالنفس، وكان الحزب هو المسيطر على الحكومة في تلك الفترة فلا يستطيع أن يناقض نفسه أمام اللبنانيين، أضف إلى ذلك إلى أن البوح بأعداد قتلاه في الحرب سيحطم معنويات مقاتليه».

اختتام قمة الكويت بمنح الائتلاف مقعد سوريا مستقبلا

اختتمت في الكويت القمة العربية الـ٢٥ بالتأكيد على مطالب الشعب السوري، بينما أعلن الأمين العام الجامعة الدول العربية نبيل العربي أن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة يمكنه شغل مقعد سوريا خلال القمة المقبلة. ودعا البيان الختامي الذي تلاه وكيل وزارة الخارجية الكويتية خالد الجار الله مجدداً إلى حل سياسي للنزاع السوري على أساس مؤتمر جنيف ١ الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار وتشكيل حكومة انتقالية. وطالب البيان النظام السوري «بالوقف الفوري لجميع الأعمال العسكرية ضد المواطنين السوريين ووضع حد نهائي لسفك الدماء وإزهاق الأرواح». كما أدان القادة العرب «بأقسى العبارات المجازر والقتل الجماعي الذي ترتكبه قوات النظام ضد الشعب السوري الأعزل». وأكدت القمة مساندتها الائتلاف الوطني كممثل وطني وشرعي للشعب السوري. وفي مؤتمر صحفي بعد اختتام أعمال القمة قال الأمين العام لجامعة الدول العربية إن القادة العرب أكدوا أن الائتلاف يمكنه المشاركة في أعمال القمة المقبلة المقررة في مصر باعتباره ممثلا شرعيا وطنيا للشعب السوري. ووصف العربي القمة بأنها ناجحة بكل المعايير وشعارها كان التضامن من أجل مستقبل أفضل، مشيراً إلى أن هناك قراراً بتطوير الجامعة، وذكر في هذا الخصوص الاقتراح من ملك البحرين بإنشاء محكمة عربية لحقوق الإنسان. وكانت القمة شهدت خلال جلساتها أمس خلافات بشأن منح مقعد سوريا في الجامعة للائتلاف الوطني السوري، وتقرر أن تبحث لجنة وزارية مصغرة الأمر اليوم لتضمينه في البيان الختامي.

تركيا تسقط طائرة حربية سورية

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن جيش بلاده أسقط مقاتلة سورية بعد خرقها المجال الجوي التركي، في تطور اعتبره النظام «اعتداءً سافرا». وقال أردوغان في مؤتمر حاشد لأنصاره في شمال غرب تركيا قبل الانتخابات المحلية المقررة في ٣٠ مارس/آذار الحالي: «انتهكت طائرة سورية مجالنا الجوي»، مضيفاً «طائراتنا من طراز أف ١٦ أقلعت وأسقطت هذه الطائرة». وتابع «لماذا؟ لأنك إذا اخترقت مجالي الجوي فإن صفعتنا بعد ذلك ستكون قاسية». وكانت وسائل إعلام تركية قد أعلنت في وقت سابق أن القوات المسلحة التركية أسقطت الطائرة السورية في موقع قرب أنطاكيا، عند المنطقة الحدودية مع سوريا، وذلك أثناء قيامها بمهام قتالية.

لقاء الأديب السوري أ.خطيب بدلة

- **ستعود الثورة لتكون عظيمة حينما تستعيد منطقاتها البدئية.**
- **شبكات التواصل الاجتماعي معطى حضاري يجدر بنا أن نتعامل معه بمسؤولية عالية.**
- **(كش ملك) تستهزىء ليس فقط بالنظام الديكتاتوري السوري، وإنما بأي سلوك ديكتاتوري حتى ولو صدر عن (الثوار)!**

نقلاً عن (إنجاز)
"العدد التوثيقي الخاص الذي صدر في الذكرى الثالثة للثورة السورية"

حوار: فاضل الحمصي

الأستاذ خطيب بدلة، أديب وكاتب سوري من مواليد محافظة إدلب عام ١٩٥٢، يحمل شهادة الإجازة في العلوم الاقتصادية من جامعة حلب سنة ١٩٧٦. كتب العديد من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية، كما صدر له مجموعات قصصية عديدة، وتمتاز أعماله الأدبية بالسخرية. أسلوب كتابته الكوميدي الشعبي يحظى بشعبية كبيرة وتأثير هائل في صفوف العامة والنخبة بآن واحد.
كان مؤيداً لثورة الكرامة منذ انطلاقتها، وفعاليته الثورية أكبر من أن توصف. يشغل حالياً رئاسة تحرير مجلة (كش ملك) السياسية الاجتماعية الساخرة، وقد حققت المجلة شعبية كبيرة وبات لها عدد جيد من المتابعين، بالإضافة لمشاركاته في صحف ومجلات كبيرة.

عندما أحاور إعلامياً فأول ما يخطر في بالي مبدأ (الرأي والرأي الآخر) .. هل تراعي هذا الأمر في كتاباتك أم أن أفكارك مقدسة بالنسبة لك ولا تقبل مناقشتها؟

أفكاري مقدسة؟ أنا، أصلاً، أعتبر القداسة هي آفة السياسة في المجتمعات المتخلفة. وفي المجتمع السوري بخاصة. حافظ الأسد أحاط نفسه بهالة من القداسة، وتشبه بالأنبياء لكي يستطيع فرض الطاعة على المجتمع السوري. حينما أؤمن أنا ببعض الأفكار، كالديمقراطية والعدالة والتداول السلمي للسلطة وإقامة دولة مدنية، فإنني أدافع عن أفكاري بقوة، ولكنني لا أقدسها.

الثورة السورية ثورة عظيمة.. فهل استطاع الإعلام الثوري مجاراة الأحداث العظيمة في الثورة ونقل الصورة المشرقة للثورة؟

الثورة السورية في مآلاتها الأخيرة ليست عظيمة. والإعلام مثلها. إنه انعكاس لها. كانت عظيمة في بداياتها حينما قامت لتسقط الطاغية وتستعيض عنه بحكم ديمقراطي للشعب. أنا أريد أن أسأل: الأشهر الأخيرة التي كانت تتلخص في الصراع بين الثوار وداعش هل كانت تجليات لثورة عظيمة؟ التضييق على حرية المرأة هل هي ثورة عظيمة.. ستعود لتكون ثورة عظيمة حينما تستعيد منطقاتها البدئية.

ما رأيك بالتجربة الإعلامية الثورية بشكل عام؟ ما هي التجربة الإعلامية الثورية التي لفتت نظرك أكثر من غيرها؟

لا يوجد إعلام ثوري متجانس يمكن الحديث عنه الآن. برأيي توجد أنواع عديدة من الإعلام. سوف أتساءل مرة أخرى: هل الإعلام الذي يصف الثورة بأنها ثورة سنية ضد الكفار والنصيرية والمجوس هو إعلام ثوري؟ يوجد، مع ذلك، شبان يريدون أن يخلقوا حالة إعلامية جديرة بالاحترام تليق بكفاح الشعب السوري ضد الاستبداد.. موجودون في مختلف أنحاء المناطق السورية وفي الخارج.

كانت شبكات التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الأولى لنقل الأخبار في بداية الثورة.. البعض يقول أنها كانت عاملاً رئيسياً في تأجيج الثورة وزادت من اشتعالها، لكن البعض الآخر يقول أن دورها كان سلبياً أكثر منه إيجابياً من ناحية نشر الشائعات وأمور أخرى، ما رأيك بهذا الموضوع؟

برأيي أن شبكات التواصل الاجتماعي هي شيء عظيم في خدمة الثورات. وهي الوحيدة القادرة على صناعة الإعلام الحقيقي. فعلى الشبكة يمتلك الكاتب مطلق الحرية في أن يقول ما يشاء. ولذلك فقد أصبحت ميداناً لنشر الحقائق والأكاذيب في آن واحد. ولكن الشبكة نفسها متخصصة بدحض الأكاذيب وتفنيدها. إنها، على كل حال، معطى حضاري يجدر بنا أن نتعامل معه بمسؤولية عالية.

اشتهر إعلام النظام بالفبركة والتزييف منذ بداية الثورة.. لكن اتضح مع مرور الوقت أن التزييف كان وفق مخططات خبيثة مدروسة تهدف إلى تشويه الثورة والترويج لمشاريع معينة.. كيف كانت نظرتك إلى إعلام النظام في بداية الثورة وما هي نظرتك إليه حالياً؟

ربما كنت أنا من أكثر الناس معرفة بطبيعة إعلام النظام. إنه ذو لون واحد وشكل واحد واتجاه واحد. إعلام يدافع عن الباطل من أجل غاية وحيدة هي تسويغ السلوك الديكتاتوري وتأبيد حكم آل الأسد. ولكن، طالما نحن نعرف هذا عن إعلام النظام، لماذا نسمح لأنفسنا أن نكون مثله أحياناً؟

هل تحدثنا عن مشروع (كش ملك)؟ كيف بدأت فكرة المشروع؟

كش ملك، كما هو مدون في شعارها: مجلة إلكترونية شهرية- سياسية- اجتماعية- نقادة- ساخرة. تأسست في ٢٠١٣/٦/١٧، وصدر العدد التجريبي في ٢٠١٣/٨/٢٤ وهي في الحقيقة، تمثل الحالة الفكرية التي تؤمن بها شريحة من السوريين وأنا منهم.. أعني: العدالة، الديمقراطية، الدولة المدنية، التداول السلمي للسلطة.. وبالتالي فهي تستهزىء ليس فقط بالنظام الديكتاتوري السوري، وإنما بأي سلوك ديكتاتوري حتى ولو صدر عن (الثوار)!

هل يمكن للصحافة الساخرة أن تتطرق إلى المشكلات الإنسانية في ظل التنافر الواضح بين كلمتي الحزن والسخرية؟ ما هي الخطوط الحمراء التي تتحاشى الاقتراب منها في (كش ملك)؟؟

إنني أقف في وجه ما يسيء لـ: الوطن- لـ المرأة- لـ إنسانية الإنسان السوري- لـ المعتقدات... فهل هذه خطوط حمراء أو محرمات خاصة بكش ملك؟

لا أريد أن أسألك عن تاريخك الحافل بالنجاحات.. بل أريد أن أسألك هل أنت راض عما قدمته وتقدمه للثورة السورية إعلامياً على اعتبار أنها النقطة الأهم في تاريخ العرب الحديث؟

أن تشعر بالتقصير فهذا يعني أنك تريد أن تستمر بتقديم أفضل ما عندك. لا يوجد أحد منا غير مقصر. حينما خرجنا من سوريا شعرنا بشيء من الاسترخاء، وأوشكنا أن نترهل. نظام الأسد نظام خبيث، في بداية الثورة كان له هدف واحد هو: عزل المجتمع المدني عن جسد الثورة. هدفه من ذلك جعل الثورة بلا روح، ليسهل عليه ضربها والقضاء عليها. أنا واحد من الناس تعرضت للكثير من محاولات عزلي وإبعادي عن الثورة، ثورتي.. ولكنني أزعم أن النظام (والثوار) لم ينجحوا في ذلك معي.

دع الأيام تفعل ما تشاء... في سورية

جمال خاشقجي ـ صحيفة الحياة

من السهل لوم ضيفنا القادم باراك أوباما على عجزه وقلة حيلته في الشرق الأوسط، وهو يرى العالم المحيط بحلفائه ومخزن العالم النفطي يتداعى، ولكن ماذا عن عجز أهل الدار؟ عجز السعودية وتركيا والأردن وهي ترى حالاً هائلة من اللاإستقرار تحيط بها في العراق وسورية واليمن، والله أعلم ما تحمل الأيام لمصر، السند والثقل العربي... سابقاً.

لم تعد القضية انتصار بشار الأسد ونظامه، فبقاؤه حتى الآن وبعد ثلاثة أعوام من الثورة والرفض الشعبي له انتصار، وليست القضية في تغوّل إيران في عالمنا، وهو أمر حاصل وجلي وأصبح مع مرور الوقت مقبولاً أميركياً وعالمياً، وفق نظرية «حكم القوي» و«إنما العاجز من لا يستبد»، والتي تعود إلى السياسة العالمية بانتصار القيصر الروسي الجديد بوتين واحتلاله جزيرة القرم الأوكرانية، وضمها إلى روسيا في أكبر عملية تغيير قسري للحدود الدولية منذ الحرب الثانية.

كتبت مقالة قبل عام ونصف العام، دعوت فيها إلى تحرك عسكري سعودي ـ تركي ـ أردني في سورية، يفرض الأمر الواقع لمصلحة دول المنطقة الحرة التي تريد الاستقرار. قلت في نهايتها: «إن كلفة حرب أهلية في سورية تستمر بضعة أعوام، أكبر من كلفة تدخل سريع ينهي الأزمة خلال أيام على رغم خطورته»، وها هي الثورة السورية تتحول إلى حرب أهلية، وبدأنا ندفع كلفتها الباهظة، وها هي تدخل عامها الرابع من دون أي ضوء في الأفق لتدخل جاد ضد بشار ونظامه.

وعلى رغم تعاطفنا الظاهر مع القضية السورية، قوبلت دعوة كهذه بانتقاد عبّر عنه الكاتب السعودي المعروف عبدالعزيز السويد في عموده اليومي في الطبعة السعودية من هذه الصحيفة قائلاً: «إن دعوتي للتدخل إنما هي موقف عاطفي متوافق مع دعوات بعض التيارات الإسلاموية» بحسب تعبيره، ثم اختتم بسخرية: «وليس بمستغرب أن تمتد هذه العاطفة لتطالب الجيوش عند عودتها المظفرة بالمرور على فلسطين المحتلة وتحريرها».

أتفهم موقف الزميل، وأحسبه موقف أكثر من مسؤول سعودي أيضاً، فلا أحد يريد الحروب والزج بأبناء الوطن في أتونها. أميركا نفسها تأخرت في دخول الحرب العظمى عاماً ونيفاً، وهي ترى ألمانيا النازية تلتهم حلفاءها الأوروبيين واحداً بعد الآخر. كان رئيسها مشلولاً مقعداً على كرسي، ولكن عجزه هذا لم يمنعه أن يرى الحقيقة الواضحة. لو انتصر هتلر ونازيته، وأحكم سيطرته على أوروبا، واستبدل أنظمتها الديموقراطية بحكومات فاشية محلية، فإن أميركا نفسها البعيدة لن تكون بعيدة حينها عن طائلة يده ونفوذه. لو كانت ثمة مساحة للصور مع مقالتي هذه لأرفقت صوراً لاستعراضات النازيين الأميركيين وهم يحتفلون بانتصار ملهمهم. نعم كان هناك حزب نازي في الولايات المتحدة وقتها.

هذا الذي ينتظرنا لو لم نتدخل في سورية، مزيد من حكومات مثل حكومة المالكي في العراق، وبشار الأسد في سورية، طائفيون فاشيستيون، يتسترون خلف ديموقراطية وانتخابات زائفة. ها هو بشار من الآن يبدأ حملته الانتخابية بينما تقصف طائراته ناخبيه المفترضين في حلب وريف دمشق وحمص وحماة.

قبل عام ونصف العام لم تكن في سورية «داعش» ولا «جبهة نصرة»، اللتان أُعلنتا أنهما تنظيمان إرهابيان يُجرَّم من يلتحق بهما. عجزنا والمجتمع الدولي هو الذي أعطى الفرصة لظهور النصرة أولاً، كانت «القاعدة على خفيف» ترفض الديموقراطية، ولكنها قبلت بالآخرين وتعاملت معهم كفصيل مجاهد بين فصائل أخرى. استمر العجز، فجاءت «داعش» «القاعدة هارد كور» غاية في التطرف وتكفّر العموم، وأعلنت نفسها أنها «الدولة والدولة أنا»، وجعلت زعيمها أميراً للمؤمنين، من سمع به وبلغه خبر ظهوره ولم يبادر ويبايع أحد مندوبيه، فهو كافر حلال الدم والمال والعرض.

كيف ستكون المنطقة من حولنا لو استمرت حال العجز؟ من الباكر الحديث عن انتصار بشار وتحول سورية العرب إلى قاعدة إيرانية متقدمة في قلب مشرقنا العربي. لم يحن الوقت بعد ليصل مرشد الثورة خامنئي إلى دمشق، ويصعد درجات منبر الجامع الأموي، بينما نتابع بألم نقلاً حياً لهذا الحدث التاريخي من على شاشات قنواتنا الإخبارية، ليدشن من هناك «الحقبة الإيرانية». قد يحصل ذلك، ولكن ليس الآن. التوقع المنطقي هو استمرار حال الفوضى وتمددها، وتعوّد الاقتصاد والسياسية وكذلك السياسة العالمية عليها. تحسن سعر الليرة السورية ووصولها إلى ١٣٢ ليرة للدولار بعدما انهارت قبل عام ونصف العام حتى وصلت إلى ٣٠٠ ليرة للدولار، نموذج لهذا التعود، السبب لم يكن انتصارات الجيش السوري كما زعم وزير إعلام نظام بشار، السبب الحقيقي هو الأموال السعودية والقطرية والخليجية التي تضخ لدعم الثوار وتجد طريقها للاقتصاد السوري الكلي، إنها نتيجة طبيعية لاستقرار حال الثورة. بدأت تظهر حدود شبه ثابتة بين الثوار والنظام، بل بات من الممكن عقد صفقات واتفاقات لوقف إطلاق النار في حال توازن القوى، مثلما حصل في «برزة» الضاحية الدمشقية التي يسيطر عليها الثوار ويحاصرون منها حي «عش الورور» الموالي للنظام، فكان الاتفاق على وقف إطلاق النار وقصف برزة وفك الحصار عنها، والسماح بدخول المؤن لها في مقابل السماح لسكان «عش الورور» بحرية التنقل إلى العاصمة. اتفاق مثل هذا لا يمكن تطبيقه في حلب، حيث لا يملك الثوار ورقة ضغط. إنها مجرد منطقة حرة، والحرية تعني لبشار قصف سكانها الأحرار من مدنيين وثوار بالبراميل المتفجرة، حتى يخضعوا ويعودوا إلى بيت طاعته.

بقاء النظام السوري لا يعني فقط استمرار معاناة الشعب السوري، إنه يعني استمرار الحرب الباردة بين السعودية وإيران، ما يعني استمرار رفض المعارضة في البحرين لكل مبادرات الحكومة الإصلاحية، ما أوجد أزمة في هذه الجزيرة السعيدة، تنعكس عليها تهديداً في الأمن وخسارة في الاقتصاد، ويعني استمرار حال اللااستقرار والتوجس في لبنان، واحتمالات انهيار الوضع القائم على جرف هار مع كل مرة تنفجر فيها سيارة مفخخة أو يُغتال زعيم سياسي، ويعني استمرار الانهيار والنهب العام والتشرذم الطائفي في العراق ما أدى إلى حال قلقة تنتظر شرارة لينهار المجتمع تماماً ويطفح بأزماته الحادة على كل جيرانه، ويعني استمرار التقدم الحثيث والهادئ للحوثيين في اليمن، لنستيقظ يوماً على واقع جديد تماماً في صنعاء. يجب أن ننظر إلى سورية كبؤرة لحال تفكك أكبر تحيط بالمملكة والخليج من كل جانب.

هل يمكن أن نقبل باستمرار هذه الحال لأعوام مقبلة عدة طالما أن الأميركي لا يرغب في التدخل؟ الحكمة تقول: لا، ولكن الواقع يقول إن العجز الذي كان سيد الموقف خلال الأعوام الثلاثة الماضية سيستمر في مقبل الأيام والأعوام، وبالتالي فمن الأفضل وضع سيناريو لما ستكون عليه حال سورية والمنطقة إن تركنا الأيام تفعل فيها ما تشاء، ونرتب أمورنا وحساباتنا على الواقع كما هو، لا كما نتمنى.

الإسلام السياسي وأسلمة السياسة

بقلم: الشيخ أبو الحسن

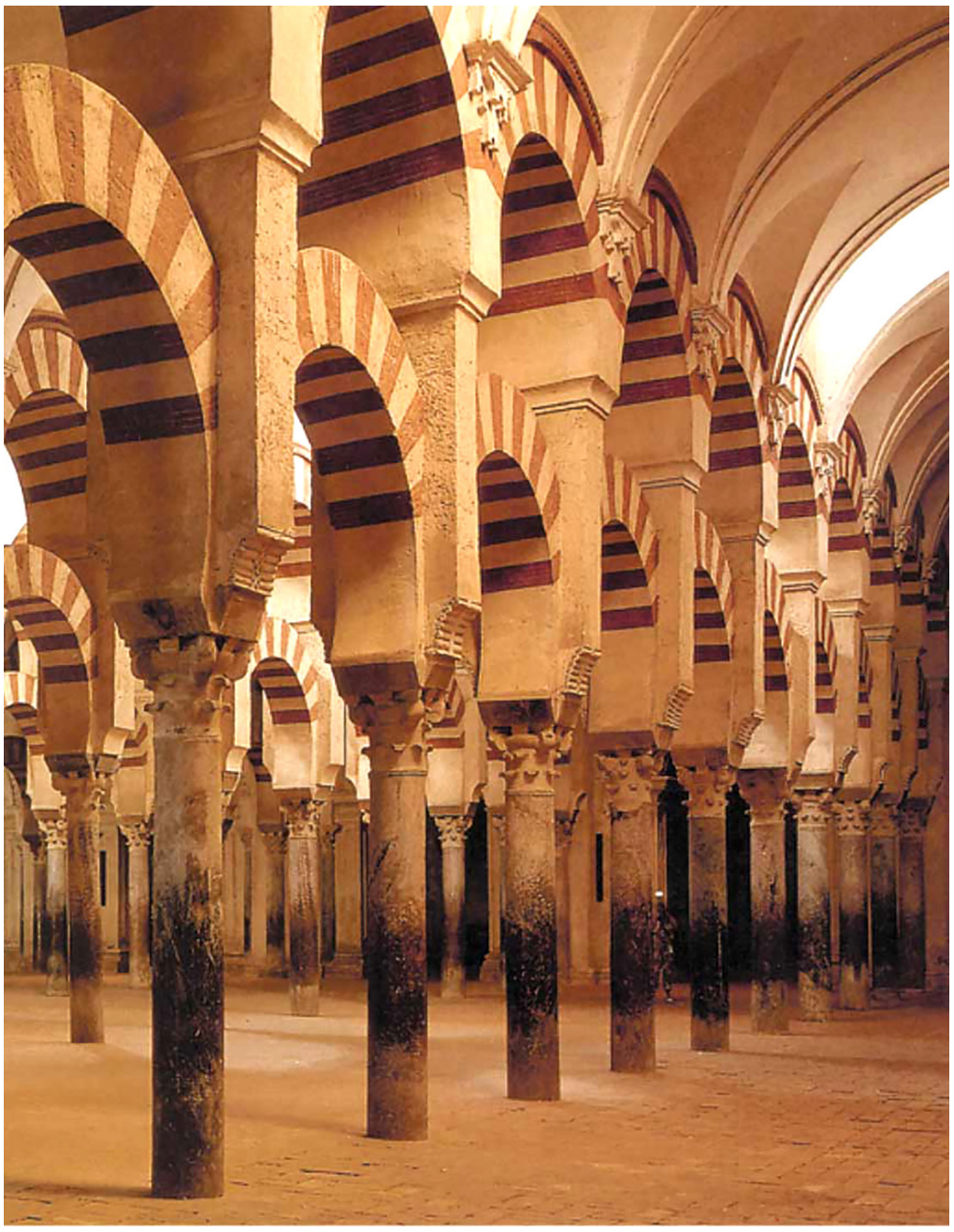

الإسلام السياسي

مصطلح غير دقيق يطلق على الجماعات والتيارات والمفكرين المسلمين الذين يعملون بنشاط وحيوية من أجل تقدم الإسلام إلى الحكم.
ولم ترد في القرآن كلمة (السياسة)، لا في مكيّة، ولا في مدنيّة، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفاً أو فعلاً. ومن قرأ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) يتبين له هذا. ولهذا لم يذكرها الراغب في (مفرداته). ولا (معجم ألفاظ القرآن) الذي أصدره مجمع اللغة العربية.
وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلاً على أن القرآن – أو الإسلام - لا يعنى بالسياسة ولا يلتفت إليها.
ولا ريب أن هذا القول ضَرْب من المغالطة، فقد لا يوجد لفظ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه مبثوث في القرآن. ومثال لذلك كلمة (العقيدة) فهي لا توجد في القرآن، ومع هذا مضمون العقيدة موجود في القرآن كله، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بل العقيدة هي المحور الأول الذي تدور عليه آيات القرآن الكريم.
وعليه فإن دين الله تبارك وتعالى دين كامل يشمل الحياة كلها، كل نشاط للإنسان فيه حكم لله تبارك وتعالى، ولا يوجد نشاط إنساني خارج عن حكم الله جل وعلا، فالحلال والحرام، والطعام واللباس، والشراب والزينة والطهارة والكسب، والتعامل مع البشر على اختلافهم، والتعامل بينك وبين الكافر، وبينك وبين العدو الكافر، فهذا الكافر قد يكون محارباً وقد يكون مسالماً، وقد يكون معاهداً وقد يكون مستأمناً، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

كل هذه الأمور الحكم فيها لله تبارك وتعالى، وعلاقة العبد بربه هي العبادة، من الصلاة والصيام والخضوع له سبحانه وتعالى، فالإسلام دين واحد، وليس كما سموه إسلام العبادات، وإسلام العقائد، وإسلام القلوب، وإسلام سياسي. عن (الدين والسياسة) أو (استغلال الدين في السياسة)، وبالتالي، يمكن القول أن المقصود بالإسلام السياسي: هو تلك الحركات المتشددة مثل السلفية والأخوان... الخ، التي اتخذت من الإسلام غطاءاً إيديولوجياً للوصول لسدة الحكم تحت شعار الحاكمية لله والإسلام هو الحل. وأسلوب التفريق بين الشعب الواحد.هذا كافر وهذا مسلم، أو هذا معارض وهذا مؤيد.. فمن معنا فهو صديق، ومن ضدنا فهو زنديق، فتجزئة الإسلام وأخذ جزء منه وترك الجزء الآخر كفر بالله تبارك وتعالى، ومن يقول أنا آخذ بالعبادات فقط، ولا آخذ بالأمور الأخرى فهذا كافر بالله عز وجل.

طبعاً هذا نبذ لما يسمونه الإسلام السياسي، فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم يسميها الناس سياسة. لكن هل هذا من الدين أم ليس من الدين؟ هذا من الدين لأن فيها ضوابط حيث يقول الله عز وجل: {إن الله يأمُرُكُم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتُم بين الناس أن تحكُمُوا بالعدل إن الله نعما يعظُكُم به إن الله كان سميعاً بصيراً * يا أيها الذين آمنُوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرسُول وأُولي الأمر منكُم فإن تنازعتُم في شيءٍ فرُدوهُ إلى الله والرسُول إن كُنتُم تُؤمنُون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً}، وقال الله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا}، ثم قال في نهاية الآيات: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما}.

الفصل بين الدين وبين ما يسمى بالدنيا كفر بالله تبارك وتعالى، لأن الدين الذي أُمرنا به دين واحد، وشأن واحد، وكما نهانا الله تبارك وتعالى أن لا نسجد إلا له، نهانا ألا نطيع إلا إياه.

تعريف مفهوم مصطلح الإسلام السياسي

هو استخدام إعلامي أو أكاديمي لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره «نظاماً سياسياً للحكم». ويمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة «المسلمين الأصوليين» الذين يؤمنون بأن الإسلام «ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي وإجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة». وتعتبر دول مثل إيران والسعودية ونظام طالبان السابق في أفغانستان والسودان والصومال أمثلة عن هذا المشروع، مع ملاحظة أنهم يرفضون مصطلح إسلام سياسي ويستخدمون عوضاً عنه الحكم بالشريعة أو الحاكمية الإلهية.
يتهم خصوم الحركات الإسلامية هذه الحركات بأنها «تحاول بطريقة أو بأخرى الوصول إلى الحكم والاستفراد به، وبناء دولة دينية ثيوقراطية وتطبيق رؤيتها للشريعة الإسلامية». وتلقى فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها في السياسة عدم قبول من التيارات الليبرالية أو الحركات العلمانية، فهي تريد بناء دول علمانية محايدة دينياً، وأن تكون مسألة اتباع الشريعة الإسلامية أو غيرها من الشرائع شأناً خاصاً بكل فرد في المجتمع لا تتدخل فيه الدولة.
ورغم الانتقادات والحملات الأمنية ضدها تمكنت حركات الإسلام السياسي، كما يحلو لهم بتسميتها إعلامياً أو أكاديمياً، من التحول إلى قوة سياسية معارضة في بعض بلدان غرب آسيا وبعض دول شمال أفريقيا. كما نجحت بعض الأحزاب الإسلامية الوصول للحكم في بعض الدول العربية..
بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وجه الإعلام العالمي اهتمامه نحو الحركات السياسية التي توصف «بالإسلامية»، وحدث في هذه الفترة الحرجة نوع من الفوضى في التحليل أدى بشكل أو بآخر إلى عدم التمييز بين الإسلام كدين وبين مجاميع معينة تتخذ من بعض الاجتهادات في تفسير وتطبيق الشريعة الإسلامية مرتكزاً لها. وعدم التركيز هذا أدى إلى انتشار بعض المفاهيم التي لا تزال آثارها شاخصة لحد هذا اليوم من تعميم يستخدمه أقلية في العالم الغربي تجاه العالم الإسلامي بكونها تشكل خطراً على الأسلوب الغربي في الحياة والتعامل.

يعتبر مصطلح الإسلام الأصولي، بالإنجليزية (Islamic Fundamentalism)، من أول المصطلحات التي تم استعمالها لوصف ما يسمى اليوم «الإسلام السياسي»، حيث عقد في سيبتمبرعام ١٩٩٤م مؤتمر عالمي في واشنطن في الولايات المتحدة تحت اسم «خطر الإسلام الأصولي على شمال أفريقيا»، وكان المؤتمر عن السودان وما وصفه المؤتمر بمحاولة إيران نشر «الثورة الإسلامية» في أفريقيا عن طريق السودان. بعد ذلك تدريجياً، وفي التسعينيات، وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر، تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح «الإسلاميون المتطرفون» واستقرت التسمية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الإسلام السياسي.

يعتقد معظم المحللين السياسيين الغربيين أن نشوء ظاهرة الإسلام السياسي يرجع إلى المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي، حيث بدأت منذ الأربعينيات بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية تحت تأثير الفكر الشيوعي كمحاولة لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، ولكن انهيار الاتحاد السوفيتي خلف فراغاً فكرياً في مجال محاولة الإصلاح الاقتصادي والإجتماعي، ويرى المحللون أنه من هنا انطلقت الأفكار التي ادعت بأن تفسير التخلف والتردي في المستوى الاقتصادي والاجتماعي يعود إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية.

ظهور الإسلام السياسي

حركة الإسلام السياسي بمفهومه الحديث بدأت بعد انهيار الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى وقيام مصطفى كمال أتاتورك بتأسيس جمهورية تركيا على النمط الأوروبي وإلغائه لمفهوم الخلافة الإسلامية في تاريخ ٣ مارس من عام ١٩٢٤م وعدم الاعتماد على الشريعة الإسلامية من المؤسسة التشريعية، وقام أيضاً بحملة تصفية ضد كثير من رموز الدين والمحافظين.

وبدأت الأفكار التي مفادها «أن تطبيق الشريعة الإسلامية في تراجع، وأن هناك نكسة في العالم الإسلامي، وخاصة بعد وقوع العديد من الدول الإسلامية تحت انتداب الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى. واعتبر البعض نشوء الحركة القومية العربية على يد القوميين العرب وجمال عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي النكسة الثانية للإسلام في العصر الحديث.

وظهر كذلك في الهند على يد حركة ديوباندي في الهند كردة فعل على الهيمنة البريطانية في الهند حيث انطلقت من قرية ديابوند الواقعة ١٥٠ كم من العاصمة نيودلهي على يد سيد أحمد خان (١٨١٧ – ١٨٩٨) حركة إسلامية انتشرت في جنوب آسيا، وكانت الحركة تتخذ من الفقه الإسلامي حسب المذهب الحنفي محوراً مركزياً لها، وتم بناء مدرسة دار علوم ديوباند في القرية عام ١٨٦٦ م، وقامت المدرسة بتدريس ما يعتبره العالم الغربي بالمفهوم الحديث الإسلام السياسي، ويمكن تلخيص مبادئ هذه الحركة بالتالي: توحيد الله، اتباع سنة رسول الإسلام محمد بن عبد الله في كل صغيرة وكبيرة، حب الصحابة، تقليد واتباع أقدم مدارس الفقه أو الشريعة الإسلامية، الجهاد في سبيل الله.

وفي باكستان يعتبر سيد أبو الأعلى المودودي (١٩٠٣ – ١٩٧٩) من الشخصيات الدينية البارزة في تاريخ باكستان، وكان المودودي متأثراً بحركة ديوباندي في الهند. نادى المودودي بإقامة دولة إسلامية يتم فيها تطبيق للشريعة الإسلامية، وفي عام ١٩٤١ م أنشأ المودودي مجموعة «جماعتِ إسلامي» أي الجماعة الإسلامية، وكانت عبارة عن حركة إسلامية سياسية، وسيطرت هذه الحركة في الوقت الحاضر على ٥٣ مقعد من المقاعد البرلمانية البالغة عددها ٢٧٢ في البرلمان الباكستاني الحالي.

وفيما بعد ظهرت في مصر على يد الشيخ سيد قطب، الذي ينتمي لحركة الأخوان المسلمين، وقد تأثر بأفكار المودودي، ويعتبر قطب والمودودي من مؤسسي تيار ما يسميه البعض «الصحوة الإسلامية». وطبقاً لمواثيق جماعة الأخوان المسلمين فإنهم يهدفون إلى الإصلاح السياسي والإجتماعي والاقتصادي من منظور إسلامي شامل، في مصر وكذلك في الدول العربية التي يتواجد فيها الأخوان المسلمون مثل حماس في غزة...الخ

ماذا خسر الأسد من حرب الثوار
على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام؟!

بقلم: أحمد طربوش

قد يتبادر للوهلة الأولى أنّ الخاسر الأكبر من الحملة العسكرية التي يقودها الثوار ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الثورة السورية فحسب، وأنّ نظام الأسد هو الرابح الوحيد والأكبر لأن خصومه الذين عجز عن تصفيتهم يقتلون أنفسهم بلا رحمة أو هوادة. هذا الكلام يكون منطقياً وصحيحاً لو أنّ التنظيم عسكر في مناطق حررها هو من يد الأسد، ولو أنّ التنظيم دعم الثورة وعزز الجبهات، وقام بفتوحات، ولو أنّه سار وفق أجندة الثورة، ولو أنه وحد صفوف المجاهدين وجمع كلمتهم، لكن التنظيم حارب الجيش الحر والثوار، ولاحق الناشطين وحرف الثورة عن مسارها بإدخال فكر غريب عن الثورة والسوريين (التكفير)، وغير ذلك من الممارسات والتعديات على الثورة، فكان لا بدّ من وضع حد لتصرفاته وممارساته، وانعكاسات الحملة الإيجابية على الثورة ستظهر قريباً وستفوق كل التوقعات، ولن نتحدث عن الإيجابيات التي ستنعكس على الثورة، إنما سنتحدث عن الآثار السلبية لحملة الثوار ضد التنظيم على نظام بشار الأسد، وهذه الآثار تتمثل بـ:

- فقدان الأسد فرعاً مخابراتياً مهماً، فقد قُطعت اليد المخابراتية الخفية في مناطق الثوار، فتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قام بما عجزت عنه أجهزة الأمن والمخابرات التابعة للنظام من عمليات تصفية واغتيال واعتقال لقادة الجيش الحر والناشطين والإعلاميين والكوادر الطبية والإغاثية، وهذه الجرائم مثبتة بالأسماء والتواريخ، ولم تعد تقبل الشك بعد أن أصبحت يقيناً.

- فقد الأسد الشماعة التي يعلق عليها إجرامه أمام العالم، فقد بلغ من عهر النظام ودجله السياسي تبرير قصف حلب بالبراميل بحجة أنها تأوي إرهابيين وبأنه يسير على منوال أمريكا بأفغانستان! فانهيار (القوى الإرهابية) وسقوطها بهذه الحملة حرم الأسد من هذه الشماعة. فإذا أراد العالم حقيقة محاربة الإرهاب فعليه دعم الثوار المجاهدين عندها سيتخلص من الإرهاب وصانعه الحقيقي (بشار).

- رغم كل الجواسيس والمخبرين والعملاء الذين زرعهم النظام في صفوف المعارضة إلا أنه فشل في إثارة نزاعات مسلحة بين فصائل الثورة المسلحة رغم تفرقها وتشتتها الذي كان يفرح الأسد، وما أن ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على الساحة حتى بدأ يأكل فصائل الجيش الحر كالسرطان واحداً بعد آخر، مما دفع الثوار للوحدة، فتحول الداء لدواء، وانعكس السحر على الساحر. فتوحدت الفصائل وأصبحت مرهوبة الجانب، فخسر نظام بشار الأسد فرقة الثوار وتبعثرهم.

- كشفت المعارك الطاحنة بين الثوار المجاهدين والتنظيم هشاشة نظام الأسد وضعفه، فالنظام يحدثنا منذ عامين عن عمليات نوعية تستهدف الإرهابيين من دون أن يحدثنا عن سيطرته على منطقة واحدة من دون أن يهجر أهلها وهو الذي يملك سلاحاً متطوراً وجيشاً مدرباً! في حين حقق الثوار بأيام ما عجز عنه نظام الأسد بسنوات والأهالي في بيوتهم آمنين مطمئنين.

- عززت الأحداث الحاضنة الشعبية للجيش الحر، وزادت من حجم الثقة الممنوحة له، في حين أدرك من بقي من المؤيدين لنظام الأسد حجم الوهم الذي يعيشون فيه.

- أظهرت الأحداث أن المشكلة تكمن في بقاء الأسد، فمشاكل سورية تحل بأيام إذا رحل نظام الإجرام، فالسوريون يمتلكون القدرة على الاتفاق ودرء الخطر، وحماية الوطن في ظل الظروف الصعبة، فكيف إذا رحل الأسد؟!.

- التطرف الديني في سورية كذبة كبرى روّج لها الإعلام السوري وعلماء السلطان (البوطي، حسون، السيد...) فأرض الشام المباركة أرض الاعتدال، وأهلها أهل التسامح والتعايش، ولا يمكن لأهلها أن يقبلوا بالتطرف من أي طرف كان، وتحت أي مسمى، فالإرهاب والتطرف صناعة أسدية وليس أدل على ذلك من استعانة الأسد بـ (الميليشيات الطائفية) وهو الذي يمتلك أحد أقوى الجيوش العربية!.

- فضحت الحملة توجهات النظام الطائفية، فالثوار والسوريون لم يستقبلوا التنظيم لأنه من أهل السنة بل لأنه وقف معهم ضد الظلم، أمّا عندما اكتشفوا أجندته ووجدوها مخالفة لمبادئ الثورة حاربوه، في حين يستعين النظام كل يوم بميليشيات جديدة على أساس طائفي صرف، فالنظام على مدار حكمه كان طائفياً وليس ما يفعله اليوم بجديد، أليس هو من جعل قيادات الجيش والقوى الأمنية بنسبة ٩٠٪ وأكثر بيد طائفته التي لا تتجاوز نسبتها ٦٪ من السكان؟!. فالثورة السورية بريئة من الطائفية، وآل الأسد هم من حفر مستنقعها القذر، وأغرق السوريين فيه.

الخاسر على المدى القريب من الحملة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الثورة السورية لكن الأسد سيكون الخاسر الأكبر على المدى المتوسط والبعيد، وهذا ما ستثبته الأيام القادمة.

أصداء الثورة السورية على المنطقة والعالم

بقلم: فاضل الحمصي

بات واضحاً لجميع المتابعين لتطورات الثورة السورية أنها الحدث السياسي الأهم منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، متجاوزة بذلك أحداثاً عالمية كبرى كحربي الخليج وأحداث سبتمبر ٢٠٠١ وغزو العراق، فقد اتسعت تأثيراتها لتشمل العالم بأسره، بدءاً من الدول الإقليمية وصولاً إلى أصقاع الأرض المختلفة، ولتشعل صراع المحاور مجدداً وتحشد دول العالم في تكتلات جديدة، وتكون كما يقول خبراء النقطة الحقيقية للبدء بمشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يعتقد أنه مشروع (بلقنة) وتفتيت للمنطقة وتقسيمها على أساسات عرقية وطائفية.

حركت الثورة السورية المياه الراكدة في السياسة العالمية، فقد اشتعل الصراع مجدداً بين القطب الواحد ومنافسه السابق، الذي نزعت أنيابه بداية تسعينيات القرن الماضي، فالتأثيرات التي بدأت إقليمية وصلت إلى أوكرانيا وفنزويلا، ولا ننسى بالتأكيد تأثيرها الكبير في الملف النووي الإيراني.

إرهاصات الثورة

عاشت سوريا ٥٠ عاماً من الركود السياسي، سيطر خلالها البعث على جميع مفاصل الدولة، بدءاً بالأمن والجيش، وصولاً إلى تعيين مخاترة الأحياء وعمال النظافة! ولم يكن الهدوء الذي عاشته سوريا حقيقياً، بل كانت النار تشتعل وتتوقد تحت الرماد بانتظار اللحظة السانحة.

خلال ٣٠ عاماً من حكم الأسد الأب لم تكن بوادر الثورة في الحسبان، فعلى الرغم من بطشه وقسوته إلا أن حافظ الأسد لم يسمح لعائلته والموالين لها بالسيطرة على جميع مفاصل الحكم، وبقيت هيبة الدولة محفوظة، كما لم يسمح حافظ بالاستفزاز الديني، فقد كان داهية حقيقياً وسياسياً بارعاً يحسب حساباً لكل شاردة وواردة.

بعد وصول الابن إلى الحكم تغيرت الأمور بالكامل، تغيرت أولاً ظروف العالم، وسمحت التكنولوجيا بوصول مزيد من المعلومات إلى كل بيت، وأصبحت الحقائق بمتناول الجميع، واعتمد بشار الأسد على الرعب والخوف فقط للاستمرار بالحكم دون القدرة على تغييب الحقائق كما كان في عهد والده. وفي عهد بشار تجرّأ آل الأسد ومخلوف وغيرهم على فعل ما منعهم منه أبوه، فباتوا بحق عائلة مسيطرة تنهب خيرات الوطن دون أي رادع أو محاسبة.

النقطة الأخطر التي أهملها بشار كانت الاستفزاز الديني لمشاعر السوريين، فبعد غزو العراق ارتمى بشار في أحضان إيران، وتقرباً منها سمح لحملات التشييع بالعمل في طول البلاد وعرضها، وأنا هنا لا أتكلم من منطق ديني، بل اعتراضي على تسخير موارد الدولة بطريقة مستفزة لمشاعر مواطني البلد.

انطلاق الثورة

بعد انطلاق الربيع العربي، كان ينقص السوريين تلك الشعرة التي تقصم ظهر البعير، أو تلك الشرارة التي توقد النار في الهشيم، وكان ما كان في درعا، لتنطلق الثورة محملة بعذابات السنين وآلام ٥٠ عاماً من الظلم والقمع. لم يكن السبب الرئيسي لانطلاق الثورة محدداً، فهو مزيج من أسباب إجتماعية واقتصادية ودينية، اجتمعت هذه الأسباب جميعاً لتشعل الثورة في وجه النظام، وطالب السوريون بالحرية والكرامة قبل كل شيء، ولسنا هنا بصدد ذكر الانحرافات التي تعرضت لها الثورة، ولكن مبدأها الأول كان الحرية والكرامة شاء من شاء وأبى من أبى.

التأثيرات السياسية للثورة

لم تقتصر تأثيرات الثورة على سوريا فحسب، فقد أرعبت هذه الثورة العالم بأسره، وبدأ بالتآمر ضدها، حتى اكتشفنا متأخرين أن أصدقاء الثورة المزعومين هم أعداؤها أيضاً!

انتقلت تأثيرات الثورة إلى دول الجوار أولاً، فلبنان يعيش أوضاعاً أمنية تجعله على شفير الهاوية، التفجيرات تنتقل من مكان إلى آخر، وحزب الله ومعارضوه قد تشتعل بينهم الحرب في أية لحظة، ما قد يجعل لبنان معرضاً لمحرقة أسوء ربما من المحرقة السورية الحالية.

أما الأردن فأوضاعه لا تقل سوءاً، فالنظام الأردني بات يرى في اللاجئين شراً يخشاه ويحسب له ألف حساب، والتأثيرات الاقتصادية تجعل من الأردن على فوهة بركان لا يدري أحد متى يثور ليحرق الأخضر واليابس هناك.

أما في العراق فقد استغلت حكومة المالكي الثورة السورية لتحول ملامح بداية ثورة عراقية إلى صراع مسلح مع داعش، وقد انطفأت النار هناك، ولكن إلى متى؟

في شمال العراق، حيث الأكراد، والذين بدؤوا بإعداد العدة لإنشاء دولتهم الحلم، خصوصاً بعد أن تمكنوا من السيطرة على المناطق السورية، التي يسمونها غرب كردستان، فالموقف هناك لا يبشر بخير أبداً، فدولة كهذه تهدد سوريا والعراق وتركيا وإيران، ومن المستحيل أن تسمح هذه الدول باقتطاع أجزاء منها، ما ينذر بحرب دموية طويلة يكون الشعب الكردي الضحية فيها كما كان عبر التاريخ!

وفي تركيا تعاني حكومة العدالة والتنمية ما تعانيه من خصومها بسبب موقفها المناصر للثورة، ومعارضو الحكومة يتربصون بها، محملين سياسة أردوغان وحزبه مسؤولية انخفاض سعر الليرة التركية وما قد يتبعها من تأثيرات اقتصادية، وباتت البلاد فعلاً على صفيح ساخن، وأصبح المشهد معقداً إلى درجة يصعب تفسيرها.

أما إسرائيل، محور السياسة العالمية، فما زالت تحسب الحساب لسقوط عميلها (الممانع)! وتخشى فعلاً ممن تعتبره «الشيطان الذي لا تعرفه»، تخشى وصوله إلى الحكم، وترسم الخطط البديلة لعشرين سنة قادمة، فسياستها ليست اعتباطية أو وليدة لحظة تحت تأثير حدث.

وقد دأبت إسرائيل منذ بداية الثورة على منع الولايات المتحدة وروسيا للحفاظ على المقاوم والممانع، ومنعتهما من أي عمل قد يؤدي إلى اهتزاز نظامه أو انهياره.

والخليج العربي يشهد اليوم أحداثاً عصية على التفسير، وقد كان للثورة السورية الدور الأكبر في التغييرات التي حصلت، فمن المناقشات للوصول إلى الاتحاد الخليجي إلى أزمة دبلوماسية تعصف بدول الخليج وتجعلها على خلاف! ومن استقالة أمير قطر وتسليم منصبه لولده، إلى سحب بعض السفراء من قطر نفسها.

أمور قد لا تكون عابرة أو مؤقتة، وستتسع تأثيراتها وتستمر لعقود قادمة، ومن شأن هذه الأمور تغيير الاصطفافات والتحالفات الإقليمية بما لا يخدم العرب ويمزق صفوفهم الممزقة أصلاً.

على المستوى الدولي كان الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى أحد أهم التأثيرات للثورة السورية، الاتفاق الذي غيّر سياسة تلك الدول مع إيران وجنّبها حرباً كانت كفيلة بإحراق المنطقة، ومخطئ كل من يعتقد أن لا علاقة للثورة بما جرى في هذا الملف، وستثبت الأيام أن الدول الكبرى باعت سوريا لإيران مقابل ملفها النووي.

وعلى صعيد آخر، فأزمة أوكرانيا وما حملته في طياتها من صراع بين روسيا والولايات المتحدة كانت أيضاً امتداداً للصراع بين الدولتين في سوريا، وكذلك كانت الأحداث التي شهدتها فنزويلا.

المشهدان الإقليمي والدولي قبل الثورة السورية مختلفان تماماً عما بعدها، ومن لا يرى ذلك الفرق الهائل في السياسة العالمية فهو لم يدرك بعد تأثير الثورة في مسار السياسة العالمية، وتبقى كلمة السر في تلك السياسة منذ الحرب العالمية الثانية هي أمن إسرائيل وبقاءها بعيدة عن أي خطر.

رفاهيـــة

بقلم: بشار ادلبي

قطعة ليست بالكبيرة من النايلون تعلو أربعة أعمدة أعدت لردِّ المطر، ولكنّها أُرغمت ذاك الصباح على مواجهة قيظ شمس غريبةٍ عن تلك الأيام، أمامه ثلاث أباريق تقاسي لهيب جمر غير بعيدٍ، جلس يرتب ما ينقص عن بضعة أشياء مما يحتاج المسافرون عادة، يغمض إحدى عينيه وترف الأخرى كثيراً، بينما تصارع أشعة الشروق لتراقب خيمة انتصبت مبتعدة عنه بعشرات الأمتار، عليه أن يراقب أطفاله ريثما تعود أمهم، في الغالب لا تتوقف عنده عديد السيارات، ويعتمد عددها على ما يستهدف القصف من حوله من مناطق، ولكن يسعده كثيراً رؤيتها تمخر إلى شظف العيش من أمامه، بعدما عافت طريقها السريع وراحت تنشد الأمان بين ثنايا ما تبقى من أشباح قرى، وكانت أحياناً لا تجده فتبادرها القذائف وتردي من فيها.
ترتفع الشمس على بضع كؤووس شاي وعلبتي بسكويت، لابد أنّ غلة اليوم وفيرة، ثم ما زال في النهار بقية. أتاه ابنه ذو السنوات الخمس يتهادى بخطواته ويُركّز بصره على طبق ترتجف يداه بحمله وتنوءان، ليس من ثقله، ولكن من فداحة مجرد التفكير بفقد ما فيه من لقيمات أرز، تناوله منه ثمّ قبّله وسأله:
- شو حفظت اليوم .
- اليوم ما حفظت شي بس مبارح حفظت «والعصر».
تتسلح بأمومتها وتمضي باكرَ كلَّ صباح في مهمتها الاستشهادية، لا يتعبها طول الطريق قبل بلوغ أول منازل القرية، لكن عليها أن تحارب مع المسافات القذائف، التي لا يتوقع أحد توقيت انهمارها، وقد قتل عدد من سكان القرية ممن أتوا على عجل ليحملوا بعض أشيائهم، هكذا صباحاتها لا بد أن تمشي على حواف الموت كي تبقى تكابد الحياة، لكن لا مناص، إنّها الحاجة إلى الماء، فتحمل منها ما يمسك رمق يومهم ثم تستقر في خيمة لا يقيها من رحى الحياة إلا ما جال دونما منطق في فؤادها من آمال.
أطفالها الثلاثة ليسوا خارقي الطلبات فلم يعرفوا إلا ما ندر عن الحياة، أكبرهم له من العمر خمس سنوات، ولكن لا ملاذ غير الصمت لمواجهتها، ويبقى ما يعتمل في العيون والصدور دون دواء، رب الأسرة دائماً يحظى بالتبجيل والاحترام، لذلك رافقت طبقه إحدى ملعقتيهم، امتشقها ينشد بتلك اللقيمات كسب بضع ساعات من سواد الحياة، غصّ بلقمته الأولى ولم يكد يبلعها.
هناك خلف أسوار الحصار الآثمة عشرات آلاف الأفواه الجائعة، وهو يحظى بوجبة واحدة لليوم الرابع على التوالي، إنّه لترف لا يمكن أن يسمح لنفسه أن تحظى به! وضع الملعقة وأشاح عنه رفاهية الأرز، ربما كان ذلك من حظ عشاء الأطفال، سُجّلت عائلته ضمن لوائح المساعدات، لكن كثيراً ما يغيّر القصف وجهة قوافلها فيتأجل دورهم أسبوعاً، لا تضيّع الأم وقتها، فبعد رحلة الاستسقاء تُعدّ الطعام إن توفر، ثم تبدأ بتعليم أكبر أولادها شيئاً مما تتمنى أن لا يفوته، فتجاهد دموعها كثيراً بين الأرقام وتسكن روحها قليلاً وهي تُقْرِؤه بعض القرآن، لم تمنعه سبورتهم الترابية من خط كلماته الأولى بحروف صغيرة رائعة، فالموهبة لا تحتاج إلى الأدوات، رغم كونه من غير أبناء المنطقة فقد كان من أقرب القاطنين إلى تلك القرية، ربما هي الحاجة إلى الماء، إضافة إلى رغبات دفينة تدفعه للبقاء على أعتاب حضارةٍ غدا لا يمثلها إلا ما استحالت إليه البيوت من ركام.
مؤخراً باتت تلحُّ عليه القذائف المتساقطة على أطراف القرية قربه بالابتعاد، لا يقارن جوعٌ قد يضرب أطنابه بينهم لأيام مع ما يقاسيه إبّان رحلة زوجته اليومية وراء الماء، ولعلّه السبب لأغلب الشيب الذي راح يشتعل في رأسه. بدأت تبثّ الشمس أول إنذارت غيابها، اقترب قليلاً من جمره يدفع عن نفسه إرث نسمات الغروب، توقفت سيارة فارهة نزل منها رجل خمسيني، وقد كان أغلب زبائنه من التائهين، شرب ماءاً، ولما رفض أن يأخذ شيئاً عن ذلك خجل الرجل وطلب شاياً واشترى كل ما وجد أمامه من رفات بضاعة.
ابتسم وهو يدس النقود في جيبه، فقد اكتمل ثمن ربطة الخبز لذلك اليوم على غير عادة.
تحزنه رصاصات استقرت في ظهره في أول مظاهراته، يلوم نفسه ويفكر بأي شيء يدفع به الظلم عن الناس من حوله، تتعبه الأفكار وهو يدور في فلك محنه، فالأمل أحياناً يعذب الأرواح.
تأخرت زوجته قليلاً ذلك المساء، لم يناديها فالصمت في حرم شقائها عبادة، عندما يسمع من زبائنه عن دمارٍ ضرّج أصقاع البلد يعصف به حزنان، أحدهما على البيوت التي سقاها من عرقه، والآخر على البيوت التي لن يستطيع إعادة بنائها من جديد.
تفرقت أسرته في بلدان النزوح، أما هو فقد آثر مطاردة أطياف الأمان من قريب، كثيراً ما عُرض عليه الانتقال إلى أحد المخيمات وما زال يرفض، تتشبث الأرض بقدميه ويأبى أن تشرق غير شمسها على صباحاته، وعندما يذكرونه بأبنائه لا يهتز له رمش ويردّ:
- لازم يدفع الواحد حق اللي بيشتريه من جيبه حتى يشعر بقيمته.
أجهز الليل على آخر أنفاس النهار قبل أن يفرض سطوته على تلك التلال، لا معنى للانتظار فلا يوجد الكثير لحمله، أمسك أباريق الشاي الثلاثة بيده اليسرى ومضى يتسلق الأرض تسحبه يمناه، لا يعكر صفو سكون المساء إلا قذائف يتفاوت قربها، رفع ما يشبه الباب على أجمل لوحة، أم تستلقي على بقايا بساطٍ متوسدة الهواء تضمّ أوسط أبنائها بينما يتخذ أصغرهم من رقبتها متكأً، أمّا الكبير فقد احتضن الدنيا فيها يغشاهم غطائهم الأوحد دون أن ينسوا حصة شمسهم منه.

ثورتنا مستمرة

الشاعر العمري

أيـــها الـ(نيرون) حـــرّق
أمْطر الأحرار هـــاون..

دمّـــــر الأرض، لتقصفْ
بالصواريخ المســـاكن..

طِـــــرْ إذا ماشئت فوقي
هُدَّ من حولي المـــآذن..

عـــامـــل الحـــرَّ بحقدٍ
واسقهِ خُبْثَ الضَّغائـــن..

مـــــزّقِ الأجساد منّا
لاتذرْ في البـــيت كائن..

إشـــحَذِ الســـكينَ قطّعْ
كـــلّ أشلاء المواطن..

واهْتـكِ الأعراض شـرِّد
لْـــتُرمِّلْ كلَّ ظاعن..

ســـوف تدري عن قريبٍ
أنّ مـاء الظلم آسن..

أنَّ صـــوتَ الحقّ يعلو
وإلهُ العـــرش ضامـــن..

لـــنْ نعافَ الثـأرَ إنّا
لـــنْ نماري لنْ نداهن..

ســـوف يقضي مَنْ قَلانا
وعلى الـــروس يراهـــن..

إنَّـــنـا أحفـــاد (خالدْ)
كم نُصـــرنا في مواطن..

فاســـألِ التاريخ عنّـــا
في رُبانا المجدُ ســـاكن..

بهـاء الحلبـي

«يجب أن نتابع نقل أخبار ثورتنا وألا نفقد الأمـل مهما بلغ حجم التحديات والخذلان التـي فاجأتنـا بـه حكومـات العالـم»

إعـداد: عبد الرزاق زقزوق

بهاء شـاب حلبـي لم يبلغ العشـرين من عمره، أي أنه كان في السادسـة عشـر مـن عمره عند انطـلاق الثورة، ورغم ذلك فقد فاقت شـجاعته شـجاعة الكثيـر من الرجـال، فلم يتـرك فرصة للتظاهر والتعبير عن رأيه إلا استغلها، ثم تطور نشاطه الثوري ليكون إعلامياً ينقل الأحداث من قلب المعارك.

يقول بهاء أن الوضع السـيئ الذي كانت تعيشه البلاد قبل الثورة كان دافعه الرئيسـي للمشاركة فـي الثـورة، فظلم النظـام فاق جميـع الحدود، والفساد والرشاوى والواسطات أمور مستشرية في جميع مفاصل الدولة، وأمل الشـباب بتكوين أنفسهم في بلدهم أمل ضعيف ولا مجال لتحقيقه، حتى أصبح حلم الشـباب هو الهجرة والبعد عن الوطن لتأمين لقمة عيشه.

عندمـا بدأ الربيع العربي شـعر بهاء أن الوضع في سـوريا ينتظر الشـرارة التي تشعل النار في الهشـيم، فنسـمات الثورة هبـت وداعبت خيال الشـباب الطامح إلى التغييـر والنهوض بوطنه. ولكـن رغم الأمـل الكبير ظل الشـعور بالخوف حاضـراً فـي قلبـه، فهـو يعـرف النظـام جيداً ويستطيع توقع ردة فعله التي بكل تأكيد ستكون وحشية ودموية.

لا ينسى بهاء مشاركته في المظاهرة الأولى في مدينته، مدينة الباب، خرج يومها من المدرسة مـع رفاقـه وبـدؤوا بالتكبير وترديد شـعارات الحرية، شعر يومها بفرح كبير يمتزج مع خوف وهلع من ردة فعل عناصر أمن النظام، لكن هذا الخوف بدأ يتلاشى مع كل صيحة حرية.

بـدأ بهاء نشـاطه الثـوري بتنظيـم التظاهرات الطلابيـة التـي تخرج فـي مدينة البـاب، وكان يتولـى أمـور التنظيـم والإعـداد للمظاهـرة، بالإضافة إلـى تصوير المظاهرة وتحميلها على شـبكة الانترنت ونشـرها لتصل إلـى أكبر قدر ممكـن من المتابعين. ثـم تطور عمله الإعلامي وبـدأ بإعـداد التقارير والظهور على شاشـات التلفزيـون والإذاعـات فـي مداخـلات خـلال النشرات الإخبارية.

يتابـع بهـاء عمله الإعلامـي بـدأب واجتهاد، ويقـول: «العمل الإعلامي عمل مهم جداً، يجب أن نتابـع نقل أخبار ثورتنا وألا نفقد الأمل مهما بلـغ حجم التحديـات والخذلان التـي فاجأتنا به حكومات الأرض جميعها».

كانت الحادثة الأسـوء التي عاشـها بهاء خلال الثـورة هـي لحظـة حصـاره في المسـجد مع الكثيـر مـن المصلين قبـل خـروج مظاهرة في أحـد أيـام الجمعـة، فتحت عناصر أمـن النظام يومها الرصاص على المسـجد واستشهد ٧ من المتواجدين داخله، كانت لحظات حزينة لا تغيب عن باله أبداً.

يتفاءل بهاء بالمستقبل، وليس عنده أدنى شك أن هذه الثورة منتصـرة، لكنه مقتنع أن هذا النظام لا يرحل إلا بالقوة، فما أخذ بالقوة لا يسـترد إلا بالقـوة. كما أنه واثق بعودة الشـعب السـوري ليكـون يداً واحدة وينسـى جميع الخلافات مهما كانت عميقة.

يحلـم بهاء بسـوريا المحررة التي تنتشـر فيها العدالة وتكافؤ الفرص، وتلغى فيها الواسـطات والمحسـوبيات ويكون الناس سواسية لا تفرق بينهـم السـلطة وتعاملهم حسـب انتماءاتهم أو أعراقهم، ويقول: «بدنا بلدنا تكون إلنا ما لعائلة حاكمة مفكرة البلد مزرعة يتحكموا فيها متل ما بدن»

كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصـــلان أصـــلان
بشـــار إدلبـــي
عبد الرزاق زقزوق

إعـداد وإخـراج
عبد الرّحيـم أبو عمّار

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda